

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: لسانيات عامة

الموازنة

بين كتابي: حسن الصياغة في فنون البلاغة لـ: هارون عبد الرزاق
وموجز البلاغة لـ: محمد الطاهر ابن عاشور

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد ابن شماني

إعداد الطالب:

محمد بوهكة

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1- د / عدة مجد

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2- أ. د / محمد ابن شماني

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3- د / خالد يعقوب

السنة الجامعية:

1446/1445هـ

2025/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرُكَ تَقَاتِي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ سورة إبراهيم الآية رقم 07.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. اللهم لا توفيق إلا منك، ولا حول ولا قوة إلا بك، فاللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، أما بعد: أشكر الله الذي أنار لي الدرب، وفتح لي أبواب العلم والمعرفة، وأمدني بالصبر والقوة لإتمام هذا البحث فله الحمد والشكر حمدا طيبا مباركا فيه حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

قال صلى الله عليه وسلم «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف: "بن شمانى محمد" على توجيهاته السديدة، وملاحظاته القيمة، وعلى إشرافه، فله الفضل بعد الله عز وجل في إتمام هذا البحث، فجزاه الله عني خيرا الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساندني ودعمني في إنجاز هذا البحث وأفادني ولو بكلمة، أو إشارة.

إِهْدَاء

الحمد لله حبًا وشكرًا، وطاعة وذخرًا. أما بعد: «وما الهدايا إلا قدر مُهديها»
أهدي هذا العمل المتواضع،

إلى: نبع الحنان، وبر الأمان، وباب الجنان، ورضا الرحمن، إلى من أوصاني
بهما ربي بإحسان.

أبي الغالي؛ كف العطاء، ودفء الشتاء، ونبع النماء، طيب الله ثراه، وجعل
جنة الفردوس مثواه.

إلى من أرضعتني من ثديها لبنًا، وأطارت من أجلي وسنا، وصيرت لي حجرها
مهدا، وأنالتي إحسانا ورَفدا، أُمِّي الغالية، متعها الله بالصحة والعافية.

إلى من جعلها الله لي سكنًا، واقتسمت معي صروف الدهر منها
ومحنا... الزوجة الكريمة، أنار الله دربها، وشكر سعيها.

إلى أبنائي وفلذاتي أكباد: أحمد أيمن، ناصر صلاح الدين، سيف الدين، تسنيم،
جعلهم الله قرة عيني.

إلى: من هم العضد والسند، إخوتي وأعزة قلبي، جعلني الله وإياهم إخوانا
على سرر متقابلين.

إلى من علمونا وأدبونا، شيوخنا ومعلمينا، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

إلى زملي في الدراسة العربي العربي جعلني الله وإياه وجميع الأحبة في
ظله يوم لا ظل إلا ظله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن، وحفظها بحفظه من العي والنقصان، ورفع لسانها فوق كل لسان، ونعته بالحسن والبيان، والصلاة والسلام على محمد، نبينا العدنان، من أعلى الله له قدرا، ورفع له في العالمين ذكرا، القائل: «إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»، إمام الفصحاء وسيد البلغاء، صلى الله عليه وعلى آله الفضلاء، وأصحابه الأصفياء، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

إِنَّ عِلْمَ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَجَلِّ الْعُلُومِ وَأَشْرَفِهَا؛ إِذْ أَنْ شَرَفَ الْعُلُومِ بِشَرَفِ نَسَبَتِهَا، وَقَدْ ارْتَبَطَ هَذَا الْعِلْمُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، وَبَدَايَةِ شَأْنِهِ، بِأَعْظَمِ كِتَابٍ، وَأَشْرَفِ كَلَامٍ، أَلَا وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمُبِينُ، وَكَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنَا ﷺ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، فَلَوْلَاهُ مَا كَانَ لِهَذَا الْعِلْمِ أَثَرٌ، وَلَا سُمِعَ لَهُ خَبَرٌ، فَانْشَغَلَ الْعُلَمَاءُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلْكَشْفِ عَنْ مَدَى إِعْجَازِهِ، وَدَقَّةِ نَظْمِهِ، وَحَسَنِ بَيَانِهِ، فَأَنْتَجَوْا لَنَا هَذَا الْعِلْمَ بِكَامِلِ فُرُوعِهِ، وَأَبْوَابِهِ.

إِنَّ لِعِلْمِ الْبَلَاغَةِ أَهْمِيَّتَهُ كَبِيرَةً فِي تَنْمِيَةِ قُدْرَاتِ الْمُتَكَلِّمِ؛ إِذْ بِهِ يَسْتَطِيعُ اخْتِيَارَ الْعِبَارَاتِ وَالتَّرَاكيبِ الْمُنَاسِبَةِ، لِلْإِقْنَاعِ وَالتَّأْثِيرِ فِي الْمَخَاطَبَةِ، فَيَرْتَقِي فِي مَصَافِ الْبَلْغَاءِ، فِي طَرِيقَةِ الْحَدِيثِ وَكَيْفِيَةِ الْكِتَابَةِ، وَحَسَنِ الْأَدَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ صَحِيحِ الْكَلَامِ وَفَاسِدِهِ، فَيَنْتَقِي مِنَ الْمَعَانِي أَحْسَنَهَا، وَمِنَ الْأَلْفَاظِ أَعْذَبَهَا، وَيَتْرَكَ رَدِيئَهَا، وَيَهْجُرُ قَبِيحَهَا، فَيَنْظِمُ الْكَلَامَ وَيُجَمِّلُهُ، حَتَّى تَسَحَّسَنَهُ الْأُذْهَانُ وَتَقْبَلَهُ.

من أجل هذا وغيره، انكب علماء العربية على علم البلاغة منذ القديم، واعتنوا به أيما اعتناء فألفوا فيه مصنفات، كلُّ على حسب دوافعه، وتصوره لفنونه ومسائله، فمنها من لم توفَّ هذا العلم حقه، ومنها من جمعت بعضه وتركت بعضه، ومنها من غلب عليها الطابع الفلسفي، فاتسمت بالصعوبة والتعقيد، إلا أن ذلك لا ينقص من قيمتها العلمية، وثروتها المعرفية؛ من أجل هذا اجتهد الدارسون المتأخرون في تطوير علوم البلاغة، والتجديد في آليات تدريسها، فميزوا علومها، ورتبوا أبوابها، ونقحوا مسائلها، واختصروها، فأزالوا حشوها وتعقيدها، كل هذا؛ لأجل خدمة هذا العلم وتيسيره على المبتدئين، وطلاب العلم؛ حتي يسهل عليهم فهمه واستعبابه.

ومن جملة الكتب المختصرة في علم البلاغة، كتاب: «حسن الصياغة في فنون البلاغة» للشيخ: هارون عبد الرزاق، وكتاب: «موجز البلاغة» للشيخ: الطاهر بن عاشور، الذَّيْنِ هما موضوع بحثي الموسوم بـ: «الموازنة بين كتابي: حسن الصياغة في فنون البلاغة لـ: هارون عبد الرزاق وموجز البلاغة لـ: محمد الطاهر بن عاشور»

و قد كان دافع لي لاختيار هذا الموضوع هو: الأهمية البالغة التي يكتسي بها علم البلاغة، مع الطمع والسعي مني؛ لتحصيل مزيد علمٍ بهذا الفن.

أما سبب اختياري للكتابين هو: الكشف عن طريقة الشيخين في اختصارهما لأقسام، وأبواب علوم البلاغة، وأهم المسائل التي تم تركيز عليها، وكيفية تقديمها في صورة مبسطة ميسرة لطلاب العلم.

وقد حاولت في هذا البحث، الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بهذا الموضوع والتي

من بينها:

— هل تغني الكتب المختصرة في علم البلاغة عن الكتب المطولات؟

— هل يمكن للمبتدئ أن يعتمد على نفسه لتعلم هذا الفن وأخذه من بطون الكتب ؟

— هل تفي طريقة التدريس من هذه الكتب وغيرها، بتنمية قدرات التلميذ على تطوير نفسه،

وجعله يتذوق بلاغة اللغة العربية، ومن ثم يصبح ينتج كلاما بليغا، أم لابد من حلول و تطبيقات

أخرى ؟

وقد اعتمدت في بحثي هذا على: المنهج التاريخي؛ لتتبع نشأة الدرس البلاغي، والمنهج

الوصفي للكشف عن محتوى الكتابين، ومحاولة دراستهما دراسة تحليلية وصفية، لما أورده الشيخان

في كتابيهما، وعلى المنهج المقارن؛ للموازنة بين ما جاء في محتوى الكتابين من مسائل متعلقة بهذا

الفن، هذا وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مدخل، وفصلين، وخاتمة.

أما المدخل: فعنوانه بـ: < نشأة الدرس البلاغي >، وقد ذكرت فيه الأطوار التي مر بها علم

البلاغة، بدءاً من العصر الأموي، إلى عصر: يوسف بن أبي أبكر السكاكي.

وأما الفصل الأول فعنوانه بـ: < منهج المؤلفين في تأليف الكتابين > وقد اشتمل على تسعة

مباحث، بينتُ من خلالها طريقة ومنهج الشيخين في تأليفهما للكتابين.

أما الفصل الثاني، فعنوانه بـ: < الموازنة بين محتوى الكتابين > وقد حاولت فيه جمع ما اتفق

فيه الشيخان على ذكره، وما اختلفا فيه، وما تفرد به كل واحد منهما عن صاحبه، وقد شمل ذلك

محتوى الكتابين، مُقسِّمًا على حسب علوم البلاغة الثلاثة، علم المعاني، ثم علم البيان، فعلم البديع،

ثم أتبعته بخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، من أهمها كتاب: «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتابي: «دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة»، لـ: عبد القاهر الجرجاني، وكتاب: «البلاغة تطور وتاريخ» لـ: شوقي ضيف، وكتابي: «علم المعاني وعلم البديع»، لـ: عبد العزيز عتيق.

هذا وقد واجهتني بعض المعوقات، كضيق الوقت؛ لارتباطات أخرى، وبعض الصعوبات، خاصة ما يتعلق بالموازنة بين الكتابين؛ لتباين الحجم بينهما، مع العلم بأن هذه أول تجربة لي في مثل بحث من هذا النوع.

ثم إنَّ الشكر، لله أولاً وآخرًا فله الحمد والمِنَّة والشكر، أن وفقني للإتمام هذا البحث بسلام وعافية. والشكر كذلك موصول لكل من مد لي يد العون، من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر: من تشرفت بإشرافه، أستاذنا الفاضل الدكتور: محمد بن شماني، أطال الله في عمره، ونفع الأمة بعلمه، كما لا أنسى أعضاء اللجنة المناقشة، الذين أكن لهم كل الحب، والتقدير، والاحترام

والله هو الموفق وعليه قصد السبيل.

الطالب: محمد بوهكة

جامعة غليزان

1446/11/26هـ

2025/05/24م

مدخل * نشأة الدرس البلاغي *

البلاغة في العصر الأموي والعصر الأموي

البلاغة في العصر الأموي

البلاغة في العصر العباسي

ازدهار الدرس البلاغي في عصر عبد القاهر الجرجاني

عصر الجمود والتعقيد

تمهيد:

البلاغة العربية كبقية العلوم، لم تظهر في أول أمرها مكتملة الأركان، وإنما مرت بمراحل عبر حقب زمانية مختلفة، حتى اكتمل نضجها، واتضحت معالمها، وإن المتأمل فيما كان عليه العرب في العصر الجاهلي، ومدى براعتهم في قول النثر، ونظم الشعر — الذي يعتبر أداة لتصوير حياة العرب، و التعبير عن مشاعرهم، وأفكارهم، وتجاربهم، وقد أبرزوا ذلك في صور بيانية، في غاية الحسن والجمال — يدرك جالياً، ودون رَوِيَّةٍ، أنهم استحقوا أن يكونوا أرباب فصاحة وبيان دون منازع، ومن أجل هذا كانت المعجزة التي تحداهم الله عز وجل بها من جنس ما برعوا فيه، ألا وهي: فصاحة القرآن وبلاغته، وقد قال الله عز وجل في ذلك: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [سورة الإسراء، الآية 88]

وكذلك الشأن في صدر الإسلام، فلقد كان ﷺ من أفصح العرب، وأحسنهم بيانا؛ فهو كما وصفته أم معبد الخُزاعِيَّة، حيث قالت: «...إذا صمت علاه الوقار وإن تكلم علاه البهاء، أجلُّ لناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نَزْرٌ، و لا هَذْرٌ، كأن مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يتحدّرن...»¹.

أما صحابة رسول ﷺ فقد كانوا على قدر كبير من البلاغة والفصاحة، وعلى رأس هؤلاء الخلفاء الأربعة: أبوبكر، و عمر، وعثمان وعلي- رضي الله عنهم - حيث كانوا يرتشفون في

¹ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، وزارة الشؤون الإسلامية القطرية، 2007، ص479.

خطاباتهم بآي القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الكريم، ومما يُروى في هذا السياق ما نقله الجاحظ: «أن أبا بكر— رضي الله عنه— عَرَضَ لرجل معه ثوب فقال له: أتبيع الثوب؟ فأجابه: لا عفاك الله، فتأذى أبو بكر مما يوهمه ظاهر اللفظ؛ إذ قد يُظن أن النفي مسلط على الدعاء، فقال له: لقد علّمت لو كنتم تعلمون، قل: لا وعفاك الله».¹

إنّ أصول البلاغة العربية في ظواهرها كانت قضاياها، ومبادئها، مكوناته في بيئة هؤلاء العرب، في العصر الجاهلي وما بعده من صدر الإسلام، صحيح أن ذلك لم يكن في هيئة قواعد مضبوطة وأبواب موسومة، ولكنه كان إحساساً، وذوقاً، يَسْتَطِيعُ كل من كان له أدنى صلة بهذا الفن.

*البلاغة في العصر الأموي والعصر الأموي :

بعد ما قُتِقَتْ قلوب العرب بالقرآن الكريم، وأثرت بلاغته في نفوسهم، ودانت جزيرة العرب لسلطانها، واتسعت بعد ذلك رقعة الإسلام شرقاً وغرباً، خاصة في الخلافة الأموية، وامتزج العرب بغيرهم، مما أحدث تداخلاً في الثقافات، واختلاط اللسان العربي باللسان العجمي، الأمر الذي حَزَّ في قلوب علماء اللغة العربية، فدفعهم إلى السعي الحثيث للحفاظ عليها من كل ما يكدر معيها، وتبقى على أصالتها الإفصاحية، ووظيفتها البلاغية.

أ/ البلاغة في العصر الأموي:

¹ الجاحظ ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1997، ج1، ص261.

«والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر وهي كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب، واستقروا في المدن والأمصار، وارتقت حياتهم العقلية، وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم: السياسية، والعقدية، فكان هناك الخوارج، والشيعية، والزيبريون، والأمويون، وكان هناك المرجئة، والجبرية، والقدرية، والمعتزلة، ونما العقل العربي نموا واسعا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في بلاغة الكلام، وأن تكثر الملاحظات بحسن البيان».¹

إن الناظر إلى البلاغة في العصر الأموي سيجد لها تطورا ملحوظا، وذلك من خلال سؤال "معاوية بن أبي سفيان" لـ: صحرار بن عياش العبدي: «ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال: وما الإيجاز؟ قال: أن نجيب فلا نبطئ، ونقول فلا نخطئ»²

وقد كثرت في هذا العصر عناية الخلفاء والأمراء باللغة والأدب، وتجلت في مظاهر شتى، تمثلت في: — إحياء الأدب الجاهلي، إحياءاً للعصبية وبعثاً لها، أو بدافع منها، وإرواء لعلتهم الأدبية، وبذل الأموال لعلماء اللغة والأدب في سبيل ذلك.

— عقد المجالس الأدبية العامة التي تلمس الأدب والشعر والنقد.

— كثرة عنايتهم في سبيل المحافظة على اللغة وتدوين النحو، وضع النقط والشكل، ونقل دواوين الخراج إلى العربية.

¹ شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص15.

² الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص96.

— تشجيع الشعراء ورعايتهم، جلبا لمدحهم، ونشرا لمناقبهم، وتوطيدا لملكهم، وإحياء لمفاخرهم، ومآثر آبائهم، وإغداق العطاء عليهم، دون حساب، فقد أعطى عبد الملك بن مروان أعرابيا وصفا ناقتة مائة بعير، وأعطى آخر وصف الماء ألف درهم.¹

« وقد كان الخلفاء والأمراء وغيرهم يحثون الناس على طلب الأدب والشعر واللغة، قال عبد الملك بن مروان لبنيه: «عليكم بطلب الأدب، فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا» وقال شبيب بن شيبه: «أطلبوا الأدب، فإنه أداة العقل، ودليل على المروءة» وقال معاوية: «اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم»²

« وقامت في هذا العصر سوق المربد بالبصرة، وسوق الكناسة في الكوفة، مقام سوق عكاظ في الجاهلية، بل قد تحولاً إلى ما يشبه مسرحين كبيرين يغدوا عليهما شعراء البلدين، ومن يفد عليهما من البادية، لينشدوا الناس خيرا ما صاغوه من أشعار، واستطاع جرير والفرزدق أن يتطورا في سوق المربد بفن الهجاء القديم، فإذا هو يصبح مناظرة واسعة في حقائق عشيرتي الشاعرين، وحقائق قيس، وتميم، ويحاكيهما كثير من الشعراء، ويجمعون لهم الناس، يصفقون كلما مر بهم بيت نافذ الطعنة، ويهتفون ويصيحون»³

¹ ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، 1990، ص14.

² محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، ص15، 16.

³ شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص16.

وكثر نقد الشعر في هذا العصر، ومن أمثلة ذلك ما ذكره المبرد (ت285هـ) في الكامل: «أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد اجتماعاً مع كثير، فقال: كثير لعمر: والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكن خبرني عن قولك:

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا تُعَاتِبُهَا لَا تُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ فِي عُمَرِ
قُومِي تَصَدِّي لَهُ لِيُبْصِرَنَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتِي فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي

والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا، أردت أن تنسب بها، فنسبت بنفسك، وهكذا يقال للمرأة! إنما توصف بالخفر (شدة الحياء) وأنها مطلوبة ممتعة، هلا قلت كما قال هذا، وضرب بيده على كتف الأحوص:

أَدُورُ وَ لَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يَزُرْ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ

فمتلاً الأحوص سرورا.....»¹

ب/ البلاغة في العصر العباسي:

شهد العصر العباسي تقلبات تاريخية، وأخرى سياسية، كما شهد أيضاً نهضة علمية لم تحدث قبل في تاريخ العرب.

¹ ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر، القاهرة، ط1، 1997، ج2، ص116.

«في هذا العصر كان الخلفاء على حظ كبير من العلم والأدب، وقد انعكس كل هذا على الحياة الثقافية، التي لم تقف عند حد العلوم الشرعية، والإنسانية، كما كان الحال في العهد الأموي، بل تعدتها إلى العلوم الطبيعية المختلفة، وكانت حركة الترجمة التي عُنيَ بها المنصور، والرشيد، والمأمون إيذاناً لهذه الطفرة الكبرى في الحركة العلمية، فقد نُقلت أمهات الكتب عن الهند، والفرس واليونان، في الطب، والفلسفة، والجغرافية، والرياضة، والأخلاق، والآداب»¹

ومن العلماء الذين برزوا في مجال الترجمة، وكان له الفضل في نقل أمهات الكتب الأعجمية إلى العربية وكان له الفضل أيضاً في وضع اللمسات الأولى لعلم البلاغة: عبد الله بن المقفع (143هـ) والذي قال عنه شوقي ضيف: «يعد في طليعة من ثبتوا الأسلوب العباسي الجديد، الذي سُمي باسم: «الأسلوب المولد»، وهو أسلوب يمتاز بالنصاعة والدقة في اختيار الألفاظ، ووضعها في أمكنتها الصحيحة، وبث المعاني المستحدثة فيها، دون أي عوج أو تعقيد»²

«وقد أشار ابن المقفع في وصاياه للكتاب إلى الطريقة الفنية في الكتابة إذ يقول: « وإياك وتتبع وحشيّ الكلام طمعا في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العيُّ الأكبر». كما يقول: «عليك بما سهل من الألفاظ مع تجنب الألفاظ السفلة»³

¹ محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986، ص76.

² شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص20.

³ محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، ص133.

«ومن ثم قامت صنعته الفنية على التروي، في انتقاء الألفاظ، والبراعة في اختيارها على قد المعاني وأجل الألفاظ عنده وأبلغها ما كانت كذلك، حتى أن القلم كان يتوقف بين أنامله، ولما سئل عن ذلك قال: إن الكلام يزدحم في صدري فيقف القلم لتخيره»¹

وفي مطلع القرن الثالث هجري ظهر ما يسمى بـ: الشعوبية، وهي: طائفة شككت خطراً عن الدين الإسلامي، حيث راحوا يشككون الناس في القرآن، وفي كل ما هو عربي،² الأمر الذي استدعى العلماء أن يتصدوا لهذه شبهات الخطيرة ودحرها، فانبرى ثلة من العلماء للوقوف أمام هذا الأمر الجلل، فاتجهوا نحو دراسة القرآن، دراسة بلاغية، تُظهر مدى رقاء أسلوبه، وقوة بلاغة معانيه، وشدة ما بينهما من التماسك والانسجام، هدفهم الكشف عن مدى إعجاز القرآن الكريم، ومن أشهر هؤلاء العلماء:

— أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ):

يعتبر الجاحظ من كبار أئمة المعتزلة، له مؤلفات كثيرة في مجال اللغة، ومن أشهر كتبه: «البيان والتبيين» في أربع مجلدات كبار، جمع فيه ملاحظات العرب البيانية، وبعض ملاحظات الأجانب، وسجل كثيراً من ملاحظات معاصريه، خاصة المعتزلة، ونراه يطيل الوقوف عند ما آثاره بشر بن المعتمر، في صفات الألفاظ والمعاني، ووجوب مطابقة الكلام لسامعه، ومن جملة ما قاله الجاحظ في هذا السياق: «وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً وسوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً

¹ ينظر: محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، ص134.

² ينظر: عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1981، ص94.

وحشياً، إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإن الوحشيَّ من الكلام يفهمه الوحشيُّ من الناس، كما يفهم السوقيُّ رطانة السوق، وكلام الناس في طبقات، كما أن الناس أنفسهم في طبقات...»¹

«وأكثرَ في بيانه من الحديث عن جزالة الألفاظ، وفخامتها، ورقتها، وعذوبتها، وخفتها، وسهولتها ونشر ذلك في جانب من الكتاب، وكأنما رأى أن من تيمَّ الكلام أن يعرض للحروف التي هي جوهرها، ملاحظاً أن منها ما لا يقترن بعضه إلى بعض في الكلام، وأيضاً تعرض لتلاقي الكلمة مع الكلمة، ملاحظاً أن من الألفاظ ما يتنافر بعضه ببعض... ونراه ينتبه في دقة إلى مواقع الألفاظ في الذكر الحكيم، وكيف أن الكلمة المرادفة للأخرى، لا يصح أن تُستخدم مكانها»²

يعتبر جاحظ من أوائل من أسس لعلم البلاغة، ولخوا لكثير من مبادئها وفنونها، إلا أنها لم توضع في قوالب تُعرِّفها، وتضبط حدودها، وهذا ما أقره ثلة من علماء اللغة المتأخرين، على غرار شوقي ضيف،³ وعبد العزيز عتيق إذ يقول: «والمقارنة بينه وبين من تقدموه في هذا الميدان، تُظهر أنه بلا شك أقدرهم على إدراك أسرار البلاغة، وأكثرهم اهتداء عن طريق النماذج إلى شتى العناصر، أو الأساليب البيانية، التي عُرِّفت وحُدِّدت فيما بعد، وأصبحت تُؤلِّف مباحث البلاغة وموضوعاتها، ولهذا فهو يُعدّ بحق مؤسس البلاغة العربية الأول، و معبد الطريق أمام من أتى بعده من رجالها».⁴

ثم توالى التأليف بعد ذلك، فأُلِّفَ بعد الجاحظ مؤلفات لعديد من العلماء، جمعت كثيراً من الآراء والدراسات الموجزة حول البلاغة وبحوثها، ومن بين هذه الكتب: كتاب «الفصاحة» للدينوري

¹ ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 46

² المصدر نفسه، ص 50.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 57، 58.

⁴ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 11، 12.

(ت270هـ)، وكتاب: «التشبيه والتمثيل» للفضل بن نوبخت، و «البلاغة و قواعد الشعر»، و«الكامل» للمبرد (ت285هـ)، و «قواعد الشعر» لثعلب (ت291هـ)، و «البلاغة والخطابة» للمروزي، و«تهذيب الفصاحة» لأبي سعيد الأصفهاني، و«إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه» للواسطي المعتزلي (ت306هـ)، و «المفصل في البيان والفصاحة» لمرزوباني (ت378هـ)¹

وقد بدأ التدوين في البلاغة على يد: ابن المعتز (ت296هـ) الذي ألف كتابه القيم «البديع» ثم ظهر كتاب: «نقد النثر»، كما ظهر «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر (ت337هـ)، ثم «كتاب الصناعتين» لأبي هلال العسكري (ت395هـ)، ثم كتاب «الموازنة» للآمدي (ت371هـ)، و«الوساطة» للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ)، و«إعجاز القرآن» للبقلائي (ت403هـ)، و «سر الفصاحة» لأبي سنان (ت466هـ)، و «العمدة» لابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، وهما أكثر الكتب اتصالاً بالبلاغة.²

«وفي القرن الرابع بدأت البلاغة تنتقل من مرحلة تسجيل الملاحظات، إلى مرحلة وضع الدراسات، وقد نشط في هذا القرن البحث اللغوي، وبخاصة عند أبي علي الفارسي (ت377هـ)، وتلميذه ابن جني (ت392هـ)، إلا أنه نشاط يتصل بفقهاء اللغة، ومعرفة أسرارها، وقلما اتصل بأبحاث البلاغة والفصاحة، والحق أن اللغويين بعد القرن الثالث أخذوا يتوسعون في المباحث اللغوية الخالصة، منحازين عن مباحث البيان والبلاغة، كأنهم رأوا - محقين - أنها ميدان آخر غير ميدانهم»³

¹ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1953،

ج1، ص5.

² ينظر: المصنف نفسه، ص7.

³ ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص63، 62.

*ازدهار الدرس البلاغي في عصر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)

لقد تمت الإشارة سابقا إلى أنه مع بداية القرن الرابع هجري بدأت البلاغة تنتقل من مرحلة تسجيل الملاحظات، إلى مرحلة وضع الدراسات، وبخاصة مع عصر الشيخ عبد القاهر الجرجاني، الذي يُعدُّ المؤسس الثاني لعلم البلاغة بعد الجاحظ، بل هو أول من أسس لعلوم بلاغة، وشيد أركانها وأوضح معالمها، فسار على نهجه المؤلفون بعده، وأتموا ما بدأه من علمي المعاني والبيان، فكل من جاء بعده هو عالة عليه، وبهذا يعتبر عبد القاهر شيخ البلاغيين بحق.

«ولعبد القاهر مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة، إذ استطاع أن يضع نظريتي: علم المعاني والبيان وضعا دقيقا، أما النظرية الأولى فخص بعرضها وتفصيلها كتابه: «الإعجاز»، وأما النظرية الثانية فخص بها ومباحثها كتابه: «أسرار البلاغة» وينبغي أن نلاحظ منذ أول الأمر أن قسمة البلاغة إلى علوم ثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، لم تكن استقرت حتى عصر عبد القاهر»¹

ولقد بين عبد القاهر منهاجه الذي سار عليه في كتابه أسرار البلاغة حيث يقول: «واعلم أن الذي يوجبه ظاهر الأمر، وما يسبق إليه الفكر، أن نبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز، ونُتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل، ثم ننسق ذكر الاستعارة عليهما، ونأتي بها في أثرهما، وذلك أن المجاز أعم من الاستعارة، والواجب في قضايا المراتب: أن نبدأ بالعام قبل الخاص. والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي شبيهة بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صورته، إلا أن ههنا أمور اقتضت أن تقع البداية بالاستعارة وبيان صدر منها، والتنبيه على طريقة الانقسام فيها، حتى إذا عُرِّف بعض ما يكشف

¹ شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص160.

عن حالها، ويقف على سعة مجالها، عطف عنان الشرح إلى الفصلين الأخيرين، فوُفِّيَ حقوقهما، وبيّن فروقهما، ثم نصرف إلى استقصاء القول في الاستعارة¹

ومن القضايا التي أثارها عبد القاهر: قضية "النظم" وذلك في رده على طائفة من المتكلمين، كالجُبائي وأضرابه، الذين أنكروا أن يكون الإعجاز في النظم مخصوص، وردوه إلى الفصاحة. وكان قد كثر بين الأدباء منذ الجاحظ الحديث عن الفصاحة والبلاغة، هل موضعها اللفظ أو المعنى، مما جعله يناقش أصحاب هذا الحديث مناقشة حادة، وكأنه في نقاشه يعني طوائف الأدباء والمتكلمين، من المعتزلة، الذين يذهبون مذاهب الجُبائي، في فهم: أن الفصاحة ترد إلى اللفظ والمعنى جميعاً.²

والنظم عند عبد القاهر كما في دلائل الإعجاز هو: «تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض والكلام ثلاث: اسم، وفعل، وحرف، ولتعليق فيما بينها طرق المعلومة، لا تعدوا ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بحرف، وتعلق حرف بهما».³

ويؤكد عبد القاهر أن النظم قضية إسنادية تعالقية، لا تخرج عن توحي قوانين نحو، والوقوف عند قواعده، وفي هذا يقول: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تص: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص21، 22.

² ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص162.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992، ص4.

علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجَت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِّمت لك فلا تخل بشيء منها».¹

لقد تمكن عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه : «أسرار البلاغة»، و «دلائل الإعجاز» من وضع اللِّبَنَات الأولى لعلوم البلاغة، وخطى خطوات كبيرة في هذا المجال، و ساهم مساهمة بارزة في إبراز معالم هذا الفن وبيان مبادئه، وبخاصة من خلال نظرية "النظم" التي تعد مرتكزا معرفيا، والتي أقامها على مستويين لغويين هما: (الألفاظ والمعاني)، وأن الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هي: توحي معاني النحو والعمل بقواعده.

وبعد عبد القاهر يظهر عالم آخر، اعتبرت مؤلفاته من أهم ما أُلِّف في علم البلاغة، ذلك هو: العالم المعتزلي جاز الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، ومن أهم مؤلفاته التي وصلت إلينا في هذا الفن: «أساس البلاغة»، وهو معجم اللغوي، يورد فيه المعاني اللغوية لكلمة، موضِّحا إياها في عبارات، ومردفا ذلك بمعانيها المجازية، ومن أهم كتبه أيضا التي اشتهر بها كتابه: «الكشاف»، الذي قدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن الكريم، وأشاد به حتى أهل السنة، على الرغم من اعتزال مؤلفه».²

« كما أن كتاب "الكشاف" هو خير تطبيق على كل ما اهتدى إليه عبد القاهر من قواعد المعاني والبيان، فقد اتخذ الزمخشري من آي الذكر الحكيم أمثلة وشواهد، يوضح بها كل قواعد عبد

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992، ص81.

² عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 27.

القاهر، سواء ما اتصل منها بعلم المعاني، أو علم البيان، ولم تقف جهود الزمخشري في البلاغة عند حد تطبيق آراء عبد القاهر في تفسيره تطبيقاً مستقصياً، ولكنه وصل هذا التطبيق بكثير من آرائه، التي تدل على تعمقه، وفطنته في تصوير الدلالة البلاغية، وإحاطته بخواص العبارات والأساليب»¹.

*عصر التعقيد والجمود:

لقد أطلق علماء اللغة على عصر عبد القاهر، وما بعده إلى عصر السكاكي، بعصر التطور والازدهار للدرس البلاغي، وما بعده من عصر السكاكي، إلى عصر الخطيب القزويني، بعصر التعقيد والجمود؛ وذلك أن البلاغة العربية اكتنفها كثير من الغموض، جراء تعقيدات التي أنيطت بها؛ وذلك بسبب إخضاعها للمنطق الأرسطي، والتعقيد الفلسفي، وابتعادها عن الذوق الفني، والتصور الجمالي لمعاني اللغة؛ جراء تأثير بعض العلماء اللغة العربية بالفلسفة اليونانية والمنطق،² وعلى رأس هؤلاء:

سراج الدين أبو يعقوب بن محمد السكاكي، (ت626هـ)

ومن أهم مؤلفاته: كتابه القيم «مفتاح العلوم»، الذي يعد من أهم ما أُلّف في علم البلاغة مع أنه ليس خاصاً بها، بل جمع فيه ثلاثة فنون، بعد ما قسمه إلى ثلاث أقسام :

— القسم الأول: فقد خصه لعلم الصرف، وذكر مخرج الحروف، و الاشتقاق وقوانينه.³

¹ عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 28، 29.

² ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 272.

³ ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1987، ص 10.

— القسم الثاني: خصه بعلم النحو وما يتعلق به من أبواب وفصول، كباب: المُعَرَّب، وباب الفاعل، و حروف الجر، وحروف الجزم ، ونواصب الفعل، وعلة بناء الأسماء...¹

— القسم الثالث: يتعلق بعلمي البلاغة: (المعاني) و(البيان)، وقد أطل النفس في هذا القسم الذي أخذ حيزا كبيرا من كتابه، وقد قسّمه إلى فصلين أساسيين: فصل لعلم المعاني، وفصل لعلم البيان، بعد ما أورد تعريفا لكل منهما.²

وألحق خلال الفصل الثاني مبحثا عن البلاغة، والفصاحة ، وقد أتى بتعريف لهما، فأما البلاغة فعرفها بأنها: «بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»، وأما الفصاحة: فجعلها تقوم على أمرين : ما هو راجع إلى المعنى: ويعني به خلوص الكلام من التعقيد، وما هو راجع إلى اللفظ؛ بأن تكون الكلمة عربية أصيلة.³

«وقد اعتمد في تأليفه "للمفتاح" على كتاب: «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» لفخر الدين الرازي وكتاب: «الكشاف» للزمخشري، و كتابي: «دلائل الإعجاز»، و «أسرار البلاغة»، لعبد القاهر ، إلا أن كتابه خال من تحليلات عبد القاهر، والزمخشري، التي تبهر القارئ، وتحولت البلاغة في مؤلفه إلى علم طغت عليه القواعد، والقوانين، على روح البيان وومضاته، التي تمتع النفس، حيث

¹ ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم ، ص 75.

² ينظر: المصدر نفسه، ص161.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص115.116.

استند في استنباط القواعد والقوانين على المنطق بأصوله، وألفاظه، وأسلوبه الجاف، الخالي من أي جمال، وإنما استعان بالمنطق من أجل تقنين البلاغة وتقعيدها، كسائر العلوم».¹

ثم ظهر بعد السكاكي بلاغيون آخرون، كانت مؤلفاتهم عبارة عن تلخيصات للمفتاح، محاولين تجريد البلاغة مما علق بها من رواسب منطقية، وأخرى كلامية، وفلسفية، ومن بين هؤلاء: بدر الدين بن مالك (ت 686هـ)، صاحب كتاب: «المصباح في علوم المعاني والبيان والبدیع»، و ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ)، صاحب كتاب: «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، وهو ممن انخرقوا في دراستهم للبلاغة عن طريقة السكاكي، ومن هؤلاء العلماء أيضا: قاضي القضاة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739هـ)، له عدة مصنفات أشهرها: «التلخيص»، الذي لخص فيه القسم الثالث من كتاب «المفتاح»، ولم يقف فيه موقف الملتزم، كما فعل غيره، وإنما تصرف فيه، فترك ما لم يستحسنه، وأبقى على ما استحسنه منه، وأضاف إليه من آرائه، وآراء من سبقوه، فهو في تلخيصه قد استبعد منه تعقيد السكاكي، وحشوه، وتطويله، كما وضح غامضه بالشرح والأمثلة، واستبدل ببعض مصطلحاته وتعريفاته، مصطلحات وتعريفات أخرى أكثر وضوحا ودقة... ولعل هذا الذي جعل لتلخيصه سبيل الشهرة، ولفت الأنظار إليه، فأقبل الناس عليه في عصره، وإلى اليوم، ما بين دارس، وشارح، وملخص وناظم.²

¹ عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 30، 31.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 47، 48.

وكما أقبل القزويني على مفتاح السكاكي تلخيصا، وتوضيحا، أقبل كذلك الكثيرون من رجال البلاغة شرقا و غربا على تلخيص القزويني درسا، وحفظا، وتلخيصا، وشرحا، ونظما، كأنهم رأوا فيه خير مرجع لقواعد البلاغة. فنظمه شعرا: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، وسمى نظمه: «الجمان» و وضع له شرحا سماه: «عقد الجمان»، واختصره: عز الدين بن جماعة (ت767هـ)، وغيره، وشرحه: بهاء الدين السبكي، وسماه: «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح».¹

وملخص القول في هؤلاء العلماء الذين أتوا بعد السكاكي، أنهم لم يستطيعوا أن يخرجوا بالبلاغة من التعقيدات التي لصقت بها، وهذا استنادا لما أقره وذهب إليه الدكتور: عبد العزيز عتيق بقوله: «و يبدو من شروحهم للتلخيص ، أنهم لم يكونوا يهدفون إلى توضيح ما في التلخيص من إهمام، وغموض وتعقيد، بقدر ما كانوا يهدفون إلى الإعلان عن مدى إلمامهم بالفلسفة، والمنطق، وأصول الفقه، والنحو، وغيرها، ذلك أنهم أقحموا الكثير من قضايا هذه العلوم على البلاغة إقحاما، وبهذا أضافوا إلى ميراث الصعوبات التي وضعها من تقدمهم على طريق البلاغة العربية، صعوبات أخرى أشاعت اليأس في نفوس الراغبين في دراستها والإفادة منها».²

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان ، ص57،56.

² المصدر نفسه، ص57.

الفصل الأول * منهج المؤلفين في تأليف الكتابين *

المنهج المعتمد لدى المؤلفين

منهج الشيخين في تقسيم الكتاب

منهج الشيخين في عرض المادة العلمية

منهج الشيخين في تقديم التعاريف العلمية

المصطلحات المستعملة لدى الشيخين

المصادر والمراجع المعتمدة لدى الشيخين

منهج الشيخين في اعتماد الشواهد والأمثلة

اللغة المستعملة عند الشيخين

منهج الشيخين في اعتماد التمارين والتطبيقات

* منهج المعتمد لدى المؤلفين:

غالباً ما يُعتمد في البحوث العلمية على منهج أو أكثر، حسب ما يقتضيه مجال البحث وموضوعاته، وغاية ذلك الوصول إلى نتائج مرضية، وإنّ من أكثر المناهج المعتمدة في البحوث العلمية: (المنهج الوصفي التحليلي)، بحيث يُعتمدُ على هذا المنهج في دراسة الظواهر كما توجد في الواقع، ثم يقوم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويحللها تحليلاً علمياً، وكذلك الشأن في مجال اللغة؛ إذ:» يقوم على أساس وصف اللغة، أو اللهجة، في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيته، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، كما هي في الواقع، دون تدخل من الباحث، بتفسير ظاهرة، أو تعليل للاتجاه اللغوي، هنا أو هناك»¹

— ملامح المنهج الوصفي في الكتابين:

هناك عدة ملامح تشير إلى اعتماد الشيخين المنهج الوصفي في كتابيهما، وسنكتفي بذكر ثلاثة منها:

1/ الاستقراء وجمع المادة:

وهي أول أساس يقوم عليه المنهج الوصفي؛ إذا لابد في أول الأمر من الاستقراء والتتبع، ثم جمع كل ما يتعلق بالظواهر المدروسة، كمّاً وكيفاً، ولقد قاما المؤلفان بتتبع وجمع كل ما يتعلق بعلم البلاغة من علوم وأبواب، ومسائل تخص هذا الفن في كتابيهما، بدءاً من علم المعاني إلى علم البديع، بموضوعية واختصار.

¹ رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997، ص182.

2/ تصنيف المادة المجموعة:

من العمليات المهمة في المنهج الوصفي: مرحلة التصنيف وتحديد الظواهر اللغوية، وتمييزها عن غيرها؛ حتى يسهل على اللغوي وصفها وتحليلها.

ومن هنا قام الشيخان بتصنيف متعلقات مسائل علوم البلاغة ضمن فنونها وأبوابها، فمثلاً نجد الشيخ: ابن عاشور يصنف مسألة: التقديم والتأخير، في باب الإسناد، ويصنف باب الإسناد ضمن علم المعاني¹

3/ مرحلة تحليل المادة وتفسيرها :

وصف المادة وتحليلها هي غاية المنهج الوصفي؛ بُغية الخروج بنتائج مفيدة، وهذا ما قام به المؤلفان في تحليل وتفسير المسائل المتعلقة بعلم البلاغة، مستعينين على ذلك بالأمثلة، والشواهد لتسهيل الفهم، واستيعاب هذه المسائل، وهذه هي الغاية المرجوة من تأليف كتابيهما، فمثلاً نجد الشيخ عبد الرزاق، في باب (القصر) يفسره بأنه: «تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص»² ثم يذكر بعض صيغ القصر، ثم أنواعه، ثم يأتي بشواهد على ذلك؛ حتى يُفهم معنى القصر في علم المعاني.

كما نجد الشيخ الطاهر بن عاشور اعتمد على المنهج التاريخي في كتابه، حين تعرض لمراحل نشأة علم البلاغة، انطلاقاً من كونه علماً منشوراً في كتب التفسير، عند بيان إعجازه، وفي كتب الشعر ونقده، حيث بدأ يظهر التأليف في مسائل تختص بها علوم البلاغة، وذلك بدءاً من:

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ضبط وتعد عبد الرحيم بوقطة، دار الإمام مالك، الجزائر، 2017، ص45.

² هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، دار الطاهرية، الكويت، ط1، 2018، ص18.

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت144هـ) الذي ألف كتابه : «مجاز القرآن»، في السنة الثانية للهجرة، إلى زمن ازدهار الدرس البلاغي في القرن الخامس، على يد: عبد القاهر الجرجاني ، ثم في القرن السابع على يد: سراج الدين يوسف بن محمد بن علي السكاكي.¹

* منهج المؤلفين في تقسيم الكتابين:

أما منهجهما في ذلك فكان على شاكلة المؤلفين البلاغيين قبلهم، من عصر عبد القاهر الجرجاني فما بعده، حيث صار التأليف في علم البلاغة محصوراً في تقسيمها إلى ثلاثة فنون، أو علوم رئيسية، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وتحت كل علم من هذه العلوم، أبواب وفروع ومسائل تختص به، وعلى هذا النحو جاء تقسيم الشيخين لكتائيهما، وسنحاول إبراز ذلك فيما يلي:

. تقسيم الشيخ هارون عبد الرزاق لكتابه:

عمل الشيخ على تقسيم كتابه إلى: مقدمة وثلاثة أقسام، قسمٌ : لعلم المعاني، وقسمٌ : لعلم البيان وقسمٌ: لعلم البديع.

وقد بدأ كتابه بخطبة استهلها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على رسوله ﷺ، ثم أشار من خلال هذه الخطبة إلى: موضوع مؤلفه، وسبب تأليفه له، والعنوان الذي وضعه له، وهو: «حسن الصياغة في فنون البلاغة» وعلى ما يشتمل.²

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص20.

² ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص5.

أ/ المقدمة:

أشار فيها إلى مكانة اللغة العربية من حيث بيان فصاحتها، وحسن أسلوبها، وشدة اعتناء العلماء بها؛ من أجل حفظ علومها، كما أشار أيضاً إلى أنّ البلاغة لا تكون إلا بفصاحة الكلمات، والتركيب، ثم ذكر شروط الفصاحة فيهما¹

ب/ القسم الاول:

خص هذا القسم بأول علم من علوم البلاغة، وهو: علم المعاني، وأدرج تحته عدة مباحث تتمثل فيما يلي:²

— أحوال الإسناد الخبري.

— أحوال المسند والمُسند إليه.

— أحوال متعلقات الفعل.

— القصر وما يتعلق به من تقسيمات.

— الإنشاء، مع ذكر قسميه: (طلبي وغير طلبي) مع ذكر صيغ كل منهما.

— الفصل والوصل، وما يتعلق بهما من أحكام.

— الإيجاز والإطناب والمساواة، مع ذكر أقسام وأحكام تتعلق بذلك.

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص6.

² ينظر: المصدر نفسه، ص8.

ج/ القسم الثاني:

وقد خصه لعلم البيان، وأدرج تحته ثلاثة مباحث وهي:¹

— التشبيه: فعرفه ثم ذكر أقسامه الأربعة وهي (المشبه، والمشبّه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه).

— المجاز: فذكر قسميه (العقلي واللغوي) وغرضهما، ثم قسم المجاز اللغوي إلى قسمين (مفرد

ومركب)، وقسم المجاز اللغوي المفرد إلى (مرسل واستعارة)، ثم قسم الاستعارة إلى (تصريحية

ومكنية وتمثيلية)، ثم شرع في تفصيل ذلك.

— الكناية: فعرفها وذكر أمثلة لبيان ذلك.

د/ القسم الثالث:

وقد خصه لفن البديع: فعرفه ثم ذكر المحسنات وأنّها تنقسم إلى قسمين: محسنات معنوية،

و محسنات لفظية، وذكر من المحسنات اللفظية: الجناس، والسجع، كما تشمل المحسنات المعنوية

على أمور كثيرة منها: الطباق، مراعاة النظير، الأسلوب الحكيم.... إلخ.²

أما آخر الكتاب فخصه لفهرس محتويات الكتاب، وبهذا يكون قد تم ما أراد جمعه من

دروس لعلم البلاغة في هذا الكتاب الموجز المختصر.

. تقسيم الشيخ الطاهر بن عاشور لكتابه:

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص26.

² ينظر: المصدر نفسه، ص35.

أما تقسيم الشيخ لكتابه، فقسمه كسالفه، وبدأه أيضا بخطبة استهلها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على رسوله ﷺ، ثم أشار فيها إلى سبب تأليفه لكتابه، والفائدة المرجوة من ذلك؛ وهو: تيسير الدرس البلاغي لطلاب العلم.¹

أ/ المقدمة

وقد اشتملت على ثلاث فقرات، احتوت على ما يلي:

الفقرة الأولى: عرّف فيها البلاغة، وأصل مدلولها اللغوي، ولماذا سميت البلاغة بهذا الاسم، وأن المتكلم لا بد له من علم اللغة، والنحو، والصرف؛ حتى يفهم غيره.²

الفقرة الثانية: ذكر فيها أن فائدة علم البلاغة هي: الإبلاغ عن تمام المراد، وأن علم اللغة، والنحو، والصرف، لا يكفي وحده، وبهذا انقسم كلام الناس إلى: كلام الخاصة، وهم خاصة أهل اللسان العربي (البلغاء)، وكلام العامة وهم جمهور الناس.³

الفقرة الثالثة: أشار فيها إلى المحسنات التي تُكسب الكلام قبولا لدى السامعين، كالمطابقة، والجناس، وأن علم البلاغة ينحصر في ثلاثة فنون: فن المعاني، وفن البيان، وفن البديع، ثم أتى بتعريف لعلم البلاغة.⁴

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص13.

² ينظر: المصدر نفسه، ص15.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص16.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص17.

الفقرة الرابعة: ذكر فيها تاريخاً موجزاً لعلم البلاغة، وذلك من كونه علماً منشوراً في كتب التفسير، وكتب الشعر، ونقده، إلى صيرورته علماً مستقلاً بذاته.¹

ب/ القسم الأول:

عنون الشيخ لهذا القسم بـ: (فن المعاني) وأتى بتعريف له، ثم أردف هذا التعريف بشروط فصاحة الكلام؛ وهي: خلوه من العيوب العارضة للكلمات، أو لمجموع الكلام، ثم أتى بفقرة تحت هذا العنوان، ذكر فيها أن البلاغة في الكلام؛ هي: اشتماله على أحوال خصوصية، يستفاد منها معاني زائدة على أصل المعنى، بشرط فصاحته، مع أمثلة على ذلك.²

ثم شرع في أول باب من أبواب علم المعاني، ألا وهو باب:

— الإسناد:

وقد اشتمل على عدة عناوين ثانوية هي:

— عوارض الإسناد و أحواله

— عوارض أحوال المسند إليه

— عوارض أحوال المسند.³

— عوارض الأحوال المتعلقة بالفعل

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 20.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 23.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 31.

وبعد باب الإسناد، أتبعه بالكلام على باب:

— **القصر:**¹ فبين قسميه، وطرق القصر وأدواته، مع الاستشهاد، والتمثيل، ثم انتقل إلى الكلام

على باب:

— **الإنشاء:**² وقد جمع تحت هذا العنوان، ما يلي:

— الكلام الخبر: وهو ما يحتمل الصدق والكذب.

— **الإنشاء:** وهو الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وبين قسميه : طلي، وغير طلي، مع ذكر

أدواتهما، ثم أشار إلى ثلاثة مسائل هم البليغ من أحوال الإنشاء هي:

1— إتيان الإنشاء في صورة الخبر

2— استعمال بعض صيغ الإنشاء في مكان بعض

3— استعمال صيغ الإنشاء في من حاله غير حال من يُساق إليه ذلك الإنشاء، مع التمثيل لكل

حالة، ثم انتقل إلى باب:

— **الوصل و الفصل:**³ وأدرج تحته عدة مسائل، وهي :

1— الأصل في الجمل ترك عطف بعضها على بعض .

2— ترك العطف في الجمل التي تأتي على صيغ العد أو التي قصد انفصالها واستقلالها عما قبلها.

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص56.

² ينظر: المصدر نفسه، ص63.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص67.

3 — العطف يكون بالحروف التي تفيد التشريك، أو بحرف يدل على معنى زائد عن التشريك، أو بما يفيد ضده.

4 — شرط صحة العطف بين الجمل والمفردات؛ وجود مناسبة بينها.

5 — المواطن التي يتعين فيها فصل الجمل عن بعضها.

6 — أنواع الوصل: (عطف قصة على قصة، عطف غرض على غرض في الكلام...).

7 — عطف الإنشاء على الخبر وعكسه.

8 — إتيان الوصل في مقام الفصل وعكسه.

— الإطناب والمساواة¹: فذكر فيه عدة مسائل:

1 — الأصل في الكلام أن تتساوى الألفاظ مع المعاني (المساواة)

2 — نقصان الألفاظ عن عدد المعاني من غير إحلال بمعاني الكلام؛ يسمى: (إيجازا).

3 — زيادة الألفاظ على عدد المعاني من غير زيادة في المعنى؛ يسمى: (إطنابا).

4 — الإيجاز من خصائص العرب في كلامها.

5 — أنواع الإيجاز.

ج/القسم الثاني:

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص76.

أما القسم الثاني من الكتاب فخصه لعلم البيان،¹ وقد اشتمل على ما يلي:

1 — تعريف علم البيان.

2 — التشبيه وأركانه، وأنواعه.

3 — الحقيقة والمجاز، وتحتة:

. تعريف الحقيقة والمجاز، مع شرح التعريف الخاص بالمجاز.

. أنواع المجاز، أنواع المجاز المرسل، أنواع الاستعارة.

4 — الكناية، وتحتها:

. تعريف الكناية، وأقسامها.

5 — تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، واشتمل على:

. القصد من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

. الكلام الذي لا يعد من خلاف مقتضى الظاهر.

. الكلام الذي يعد من خلاف مقتضى الظاهر.

القسم الثالث: (فن البديع)،² وقد اشتمل هذا القسم على:

1 — تعريف فن البديع

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 73.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 109.

2 — أنواع المحسنات البديعية

3 — أنواع المحسنات اللفظية

4 — أنواع المحسنات المعنوية

— وقد اشتمل الكتاب أيضا على تخصيص هامش للشرح والتعليقات.

ثم ختم كتابه بفهرس لمحتويات الكتاب.

*** منهج الشيخين في عرض المادة العلمية:**

كلا الشيخين انتهجا نفس النهج في عرض المادة ، بحيث يقدمان التعاريف أولا، ثم يقومان بالشرح والتفصيل. ولنأخذ مثالا على ذلك:

ف نجد الشيخ هارون عبد الرزاق في باب الإسناد: عرفه أولا بأنه: « ضم كلمه إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى»¹، ثم شرع في شرح ذلك وتفصيله.

كما نجد الشيخ ابن عاشور يعرف القصر في بابه بأنه: « تخصيص حكم بمحكم عليه بحيث لا يتصف ذلك الحكم لغير ذلك المحكوم عليه»²، ثم شرع في تفسير ذلك وتفصيله، وهكذا الشأن في جميع أقسام الكتاب وأبوابه.

¹ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 9.

² الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 56.

*منهج الشيخين في تقديم التعاريف العلمية :

أما منهج الشيخين في تقديم التعاريف، فكلاهما ركز على ذلك في معظم أبواب ومسائل علم البلاغة، إلا أن التعاريف كلها اصطلاحية، وليس فيها ما هو لغوي، إلا ما كان من الطاهر بن عاشور، فإنه عرف البلاغة في أول كتابه لغة واصطلاحاً.

كما يلاحظ أن الشيخ: هارون قد ترك بعض التعاريف لبعض المفاهيم، فإنه لم يعرف المسند، ولا المسند إليه، ولم يعرف الإنشاء في بابه.¹

كما اتسمت تعاريفه بشدة الاختصار، فلا تتعدى بضع كلمات أحياناً، كما في تعريفه: للإيجاز، والإطناب، وتعريفه للمحسنات اللفظية، والمعنوية.²

أما تعاريف الشيخ: ابن عاشور، فاتسمت في بعض الأحيان بالطول، حتى أنها بلغت ثلاثة أسطر أحياناً، كما في التعريف الاصطلاحي للبلاغة،

وقد يورد في بعض الأحيان تعريفين لمفهوم واحد، كما فعل في باب القصر³

وقد تتشابه، وتتساوى تعاريف الشيخين أحياناً، كما في تعريفهما، لـ: الوصل والفصل.

كما نجد الشيخ ابن عاشور، يقوم بشرح بعض التعاريف، كشرحه لتعريف المجاز.⁴

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 11، 20.

² ينظر: المصدر، نفسه، ص 35، 24.

³ ينظر: الطاهر بن عاشور موجز البلاغة، ص 56، 20.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص 77.

* المصطلحات المستعملة لدى الشيخين:

استعمل المؤلفان عددا من المصطلحات اللغوية، التي تنتمي إلى علم البلاغة، منها ما هو مصطلحات أساسية: كالإسناد والقصر، والإنشاء، والفصل، والإيجاز، والإطناب، والمجاز، وغيرها... ومنها مصطلحات الثانوية، تدرج تحت المصطلحات الأساسية، والتي سنقتصر في الكلام عليها:

ف نجد أن الشيخ هارون عبد الرزاق قد استعمل عدة مصطلحات ثانوية منها:

1 / علم المعاني، وظف عدة مصطلحات في هذا الباب مثل مصطلح: مقتضى الحال (المقام)، ومصطلح: مقتضى الظاهر.¹

كما نجده يستعمل بعض المصطلحات في باب الوصل والفصل، مثل عبارة: كمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، وكمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، والتوسط بين الكمالين.²

ونجد يستعمل عند ذكر أنواع الإطناب، مصطلحين لنوعين منها، هما: التوسيع، والتذييل.³

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 8، 9.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 22، 23.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 26.

2/ علم البيان، وفي هذا القسم ، في باب المجاز المرسل، و ذكر علاقته الغير المشابهة، ذكر عدة مصطلحات لأنواع هذه العلاقة، وهي: السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، والحالية، والمحلية، والآنية.

وعند ذكر أقسام الاستعارة أتى بثلاث مصطلحات لذلك هي: استعارة تصريحية، واستعارة مكنية، واستعارة تخيلية.¹

3/ علم البديع، ذكر فيه المصطلحات الآتية:

— عند المحسنات اللفظية: ذكر مصطلح: الجناس، والسجع.

— عند المحسنات المعنوية ذكر عدة مصطلح: طباق، مراعاة النظير، المشاكلة، الأسلوب الحكيم، التوجيه، المبالغة المقبولة...

أما الشيخ ابن عاشور فقد وظف أيضا عدة مصطلحات ثانوية وهي:

1/ علم المعاني، في هذا القسم وظف مصطلح: عوارض، في العناوين المتعلقة بباب الاسناد، وهي:

عوارض الاسناد وأحواله، وعوارض أحوال المسند إليه، وعوارض أحوال المسند ، وعوارض أحوال مُتعلّقات الفعل.²

2 / فن البيان، استعمل الشيخ مصطلح : فن البيان بدل علم البيان، وفي باب التشبيه، نجد له المصطلحات الآتية: التشبيه البليغ، وتشبيه التمثيل.

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص31.

² ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص32.

وفي باب المجاز وظّف الشيخ عدة مصطلحات، منها: المجاز المفرد، المجاز المرسل المفرد، الاستعارة المفردة، الاستعارة المصراحة، الاستعارة المكنية، المجاز المركب، ومصطلح: الترشيح، والتجريد¹

وفي باب الكناية، ذكر قسميها بمصطلحين: كناية واضحة، وكناية خفية.

وفي باب تخريج الكلام على خلاف مقضى الظاهر، نجد له عدة مصطلحات، مثل: التجريد، المبالغة المقبولة، التورية، التلميح...²

3/ علم البديع، ، فله فيه عدة مصطلحات نذكر منها:

- المحسنات المعنوية: وتشتمل على عدة مصطلحات نذكر منها: التجريد، المبالغة المقبولة، التورية، التلميح...

- المحسنات اللفظية: وتشتمل على المصطلحات التالية: التجنيس أو الجناس، القلب أو الطرد أو العكس، الإقتباس، التضمين.³

* منهج الشيخين في اعتمادهما على المصادر والمراجع:

من خلال تصفح الكتاين لم يكن هناك إشارة إلى أي مصدر أو مرجع، اعتمادا عليه المؤلفان في جمع المادة؛ إذ ليس هناك توثيق للمادة العلمية المطروحة في الكتاين، وهذا شأن أكثر

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، من ص 90 الى ص 99.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 105.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 109. 111.

المؤلفين القدماء، الذي كانوا يسردون المادة العلمية في مؤلفاتهم دون توثيق؛ معتمدين على ثقافتهم الشخصية، المكتسبة من طلبهم للعلم على مشايخهم، وكثرة مطالعتهم لكتب من سبقهم؛ أو أن التوثيق لم يكن منهجا شائعا في زمن الشيخين؛ أو أنهما تعمدتا ترك التوثيق؛ لأن الكتابين موجهان بالدرجة الأولى لتلامذة المدارس، والمبتدئين من طلبة العلم.

* منهج الشيخين في إيراد الأمثلة و الشواهد:

1/ الشواهد القرآنية:

اعتمد الشيخان في شرح وتوضيح المسائل البلاغية في كتابيهما على الشواهد القرآنية بكثرة؛ وهذا يعود بطبيعة الحال إلى: أن القرآن الكريم يعتبر أبلغ من أي كلام، فلزم من ذلك تقديمه وكثرة الاستشهاد به؛ ويعود الأمر كذلك: أن الشيخين من حفاظ القرآن الكريم، — فكل إناء بما فيه يرشح — حتى إنك لا تجدهما أحيانا يشهدون بأكثر من آية على مسألة واحدة.

وإلى النظر إلى الفارق بين الشيخين في عدد الشواهد القرآنية، نجد أن الشيخ الطاهر بن عاشور كان أكثر استشهادا بالقرآن الكريم، فقد بلغت الشواهد القرآنية في مؤلفه نحو (107) آية، بينما عدد الشواهد القرآنية في كتاب "الشيخ هارون" لا يتجاوز (66) آية؛ ولعل ذلك رجع إلى حجم الكتابين فكتاب: حسن الصياغة، أكثر اختصارا من كتاب: موجز البلاغة؛ وكذلك كتاب: موجز البلاغة اشتمل على مسائل لم ترد في كتاب حسن الصياغة، فاحتاج إلى شواهد قرآنية إضافية،

كمسألة: تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فقد أفرد لها الطاهر بن عاشور عنواناً خاصاً بها في كتابه.¹

2 / الاستشهاد بالحديث النبوي: لم يكثر الشيخان الاستشهاد بالحديث النبوي، فقد كان نادر الوجود، إذ لم يحتوي كتاب: حسن الصياغة إلا على: ثلاث أحاديث نبوية فقط.²

كما احتوى كتاب موجز البلاغة على: ستة أحاديث لا غير.³

ومما يلاحظ أن الشيخ هارون كان لا يعزوا الحديث إلى النبي ﷺ، وإنما يكتفي بقول كلمة: (نحو) ثم يذكر الحديث، مباشرة، وربما أدى هذا إلى التباس الحديث بغيره، بخلاف الشيخ: ابن عاشور، فإنه كان يعزوا الحديث إلى النبي ﷺ بعد قوله: (نحو).

3 — الاستشهاد بالشعر:

لقد جاء الكتابان حافلان بالاستشهاد بالشعر، فقد كان ذلك فيهما ظاهرًا بين، فقلّ ما تخلوا مسألة من الاستشهاد بالشعر، وقد كان استشهاد الشيخين بالشعر على النحو التالي:

أما الشيخ هارون عبد الرزاق: فمعظم الشعر الذي استشده به، كان من شعر المولدين، ما بين العصر الأموي، والعصر العباسي، على غرار: الفرزدق، وأبو العلاء المعري، وأبي تمام، وبشار بن برد، وغيرهم...

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 104.

² ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 20.

³ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 32، 34، 42، 50، 54، 60.

أما استشهاده بالشعر الجاهلي، فهو نادر الوجود فإنه لم يأتي في كتابه إلا بثلاثة أشعار، لشعراء جاهليين، وهم: حجل بن نظلة، وطرفة بن العبد، والخنساء، مع أنه لم ينسب البيت المستشهد به لها،¹ وكذا بيتين لشاعرين مخضرمين، صحابيَّين، وهما: عمرو بن الأَهم، وحسان بن ثابت رضي الله عنهما.²

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ

سَهْرٌ دَائِمٌ وَلَيْلٌ طَوِيلٌ 3

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٌ.....وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ⁴

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ.....كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

² ينظر: المصدر نفسه، ص 39.15.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص 7.

هذا البيت عزاه عبد العزيز عتيق، للخنساء، في رثاء أخيها صخر.¹

وأما منهج الشيخ الطاهر بن عاشور في الاستشهاد بالشعر، فيغلب عليه أيضا أشعار المولدين، مثل شعر: رؤبة بن العجاج، والمعري، وبشار بن البرد، والبحري، وأبو النواس، وجري، والأخطل، والمتنبي، وغيرهم...، غير أنه لم يغفل عن الشعر الجاهلي فقد استشهد بكثير منه، إلا أنه أقل من شعر المولدين، ومن هؤلاء الشعراء: طرفة بن العبد، والمهلhel، وعنترة، وزهير بن أبي سلمى، وعمرو بن كلثوم، وحاتم الطائي، ومن أشعار المخضرمين نجد شعر: عمرو بن معد يكرب، وليد بن ربيعة، وأبو ذئب الهذلي، وكعب بن زهير، والحطيئة، ومن المتأخرين تلقى: محمد بن سعيد البوصيري (ت696هـ)، وعلى الغراب الصفاقسي (ت1183هـ).

أما طريقته في الإستشهاد، فقد يستشهد أحيانا، بيت، وأحيانا بيتين، وتارة بشطر بيت، مع وضع نقاط أمامه، أو خلفه، ليتبين صدر البيت من عجزه، وتارة يستشهد بوضع شطر، كما في باب الكناية، بقوله: (طَوِيلُ النَّجَادِ)، وهو جزء شطر بيت للخنساء، واستشهاده أيضا بوضع شطر بيت للبصري، وهو قوله: (أَمِنْ تَذَاكُرٍ جِرَانٍ....)²، وتماه:

.....بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتُ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ

كما نجد أن الشيخ لا يترك عزو البيت لقائه، إلا لبيت مجهول القائل، مثل :

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص214.

² ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص103.11.

بِاللّهِ يَا ظَيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا.....لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ¹

* اللغة المستعملة عند المؤلفين:

من خلال قراءتك للكتاب تدرك أنّ اللغة المستعملة عند المؤلفين لغة فصيحة، جزلة، سهلة، دقيقة، خالية من الزخرفة، والتعقيد، تتسم بالحدّثة، وتركز على إيصال المفهوم البلاغي، بأبسط، و أوضح صورة ممكنة، من غير إخلال بروح الفكرة، ودلالة الكلمة.

إذاً فهي لغة ذات أسلوب علمي، تعتمد على الشرح والتسلسل المنهجي المفصل، والتدرّج في تقديم المادة العلمية، مع الاستعانة بالأمثلة، والشواهد القرآنية والشعرية، والنثرية، الأمر الذي يعكس الكتاين على أتمهما: كتاين تعليميين بالدرجة الأولى، لطلبة المدارس وغيرهم من المبتدئين، لتسهيل استيعاب الدرس البلاغي، وهذا ما صرحا به في مقدمة كتابيهما.

* منهج الشيخين في اعتماد التمارين والتطبيقات:

لم يخصص الشيخان في كتابيهما حيزاً للتمارين أو التطبيقات، وإنما تمثلت التطبيقات في شواهد قرآنية، أو شعرية، أو نثرية؛ من أجل الإفهام وإيصال المعلومة، أو الفكرة للقارئ.

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص42.

الفصل الثاني*الموازنة بين محتوى الكتابين*

علم المعاني

علم البيان

علم البديع

* علم المعاني:

بدأ الشيخان كتابيهما بعلم المعاني، فعنون له الشيخ هارون بـ: «علم معاني» وعنون له الشيخ: ابن عاشور بـ: «فن المعاني»

ثم عرّفه الشيخ هارون بأنه: «قواعد يُعرف بها ما يطابق الكلام مقتضى الحال».¹ وعرفه، ابن عاشور بأنه: «علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي يكون بها بليغا فصيحاً في إفراده وتركيبه»²

والذي يظهر في أول الأمر، أنّ بين التعريفين تباين واختلاف، ولكن من خلال التأمل فيهما، يتبين أن لهما مدلولاً واحداً، ألا وهو: بلاغة الكلام؛ فعبرة: «قواعد يُعرف بها ما يطابق الكلام مقتضى الحال» عند: عبد الرزاق تحمل نفس المدلول لعبارة: «علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي يكون بها بليغا» عند: ابن عاشور؛ لأنه جاء في تعريف بلاغة الكلام أنه: «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته».³

إلا أن هناك زيادة في تعريف ابن عاشور؛ وهي عبارة: «فصيحاً في إفراده وتركيبه»، فاشتراط فصاحة الكلام، إفراداً، وتركيباً، ثم ذكر شروط ذلك، وهي نفس الشروط التي ذكرها الشيخ: هارون عبد الرزاق في مقدمة الكتاب.⁴

¹ هارون عبد الرزاق حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص8.

² ابن عاشور، موجز البلاغة، ص23.

³ الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003 ص20.

⁴ ينظر: هارون عبد الرزاق حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص6، وابن عاشور، موجز البلاغة، ص23.

ثم نجد أنّ الشيخ عبد الرزاق ذكر بعد تعريفه، عبارة: «خصوصية» والتي يجب أن يشتمل عليها الكلام البليغ، التي تجعله مفهوماً، ويؤدي وظيفته الإبلّغية لدى السامعين، ونفس العبارة ذكرها الشيخ ابن عاشور، وأتى لها بمصادفة وهي: «النكتة»، وذكرنا أمثلة لمعنى اشتغال الكلام على خصوصية.¹

1/ باب الإسناد:

ثم انتقلنا إلى أول باب من أبواب علم المعاني، وهو باب: الإسناد فعنون له الشيخ عبد الرزاق بـ: «الإسناد الخبري»، وعرفه بأنه: «ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم لإحدهما على الأخرى».²

وعنون له الشيخ ابن عاشور، باب "الإسناد" ولم يصفه بالخبري؛ لأنّ له رأي في ذلك كما سيأتي، وعرفه كسابقه، مع تغيير عبارة: «يفيد الحكم» بعبارة: «يفيد ثبوت مفهوم»، وذلك حتى يعمّ التعريفُ الخبرَ، والإنشاءَ، وهذا من اجتهاداته، كما بين ذلك في التعليق.³

ثم بين الشيخ عبد الرزاق لماذا وُصف الإسناد بالخبري لأنه: يُؤتى به إما: لإفادة حكم، أو أن المتكلم عالم به. أي أن الإسناد يختص بالخبر لا بالإنشاء، وأتى بمثالين لذلك.

أما الشيخ ابن عاشور فعّل وصف الإسناد بالخبري لأنه: شاع أن الإسناد من خصائص الخبر، بناء على أن الإنشاء لا إسناد فيه، إلا أنه رد هذا القول: أن الإسناد يكون في الإنشاء كما

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص8، و ابن عاشور، موجز البلاغة، ص28.

² هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص9.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص31.

يكون في الخبر، وأتى بمثال لجملة إنشائية، بصيغة الأمر، الفعل فيها مسند، والضمير المستتر فيها مسند إليه، وذلك في قولك: «أكرم صديقك»¹.

ثم ذكر الشيخ عبد الرزاق: أن الإخبار لا بد أن يكون على قدر حاجة السامع، حسب خلو ذهنه، وتردده، وإنكاره، فخالي ذهن لا يؤكد له، والمتردد يؤكد له استحسانا، والمنكر يؤكد له وجوبا على قدر إنكاره وأتى بالآية: 14، و16 من سورة «يس» مثالا على ذلك.²

ونفس الأمر ذكره الشيخ بن عاشور، وسماه: «مراتب الكلام في القوة والإثبات» ثم ساق هذه الأضرب ثلاثة، مع نفس الأمثلة، من سورة «يس» إلا أن الشيخ بن عاشور سمى هذه الأضرب الثلاثة، بكون الأول: ابتدائيا، وثاني: طالبا، والثالث: إنكاريا، ثم ذكر أدوات التأكيد، وذكر نوعين للإسناد: حقيقي عقلي، ومجازي عقلي، ثم مثل لذلك.³

أما بالنسبة للتفريق بين المسند، والمسند إليه فإن الشيخ عبد الرزاق ذكر أن المسند إليه هو: المبتدأ والفاعل، أو نائبه، والمسند هو: الخبر، والفعل، واسم الفعل، والوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر.

ثم ذكر أحوالهما، وهي: الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والإتباع، ثم فصل ذلك، مع التعليل، والتمثيل لكل حالة.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص32.

² ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص9.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص34.

ثم فصل ذلك، مع التعليل، والتمثيل لكل حالة، وذكر أن المسند كما يكون اسماً مفرداً، يأتي أيضاً: فعلاً لأحد الأزمنة الثلاثة، ويأتي : جملة اسمية، ويأتي: ظرفاً.¹

ونجد أيضاً الشيخ ابن عاشور، يشير إلى ما يُفَرَّقُ به بين المسند إليه والمسند؛ وهو: أن «الكلمة الدالة على المحكوم عليه تسمى: مسنداً إليه، والكلمة الدالة على المحكوم به تسمى مسنداً، والحكم الحاصل من ذلك يسمى: إسناداً»².

ثم بين الكلمات التي تقع مسنداً إليه، والكلمات التي تقع مسنداً؛ وهي نفس ما ذكره الشيخ عبد الرزاق في كتابه، مع زيادة : اسم كان، واسم إن، في المسند إليه، وزيادة: خبر كان، وخير إن، في المسند، إلا أنها زيادة غير معتبرة، لأن أصلهما مبتدأ وخبر، وقد تم ذكرهما، وهذا ما أشار إليه ضابط الكتاب في التعليق.³

ثم شرع في ذكر أحوال المسند إليه، والمسند، كل على حدة، فبدأ بالمسند إليه، وذكر أن من أحواله: الحذف، والتعريف، والتنكير، والتقديم، مع تأني تأخير، ثم ذكر أسباب هذه الأحوال مع التمثيل.

أما أحوال المسند فذكر حالتين، هما:

— الأصل فيه تأخير وقد يقدم ليفيد القصر

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص11.

² الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص31.

³ ينظر: نفس المصدر، ص40.

— الأصل فيه تنكير، وقد يُعرّف لأغراض، كإفادة القصر.

وذكر أيضا أن من أحوال المسند: أنه قد يُؤتى به اسما، عند إرادة عدم التقيّد بأحد الأزمنة ثلاثة، وإرادة عدم التجدد مثل قولك: (زيد منطلق)؛ إذ هو شبيه بالصفات التي لا دلالة لها على شيء من الحدوث، مثل: (زيد طويل)، وقد يُؤتى به فعلا متقيدا بأحد الأزمنة الثلاثة.

وأنّ من أحوال المسند الفعلي أن يقيد بشرط على معنى من أدوات الشرط، واقتصر الشيخ على الغرض المراد من استعمال: «إن»، و «إذا» الشرطيتين، ونّبّه أن النحاة أهموا الغرض من الإتيان بهما؛ إذ هما مشتركان في الدلالة على أصل تعليق الشرط، والاستقبال دون زيادة، والحاصل الذي أراده الشيخ أن الشرط بـ: «إن»، يدل على عدم اليقين بوقوع الشرط، سواء كان مستقرب الوقوع بلا جزم، أو مشكوك في وقوعه، و مثل لذلك بمثالين، وأما الشرط بـ: «إذا» يدل على وقوع شرطها من غير تخلف، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [سورة النصر، الآية 1]، ثم ذكر أنّ: «إن» قد تُستعمل في مقام اليقين، لتزيل اليقين مقام الشك، وقد تستعمل: «إذا»، في مقام عدم اليقين، وأتى بأمثلة على ذلك.¹

2/ باب القصر:

عرف الشيخ عبد الرزاق القصر بتعريف موجز مختصر بأنه: «تخصيص أمر بأمر، بطريق مخصوص».²

¹ ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 46.

² هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 18.

ثم ذكر بعض أدوات القصر؛ وهي: النفي مع الإثبات، وإنما، والعطف بلا، وتقديم المعمول، كما ذكر نوعين للقصر: قصر موصوف على صفة، وعكسه، ومثّل لهما بمثالين، وكل منهما ثلاثة أقسام: قصر القلب: ويكون للرد على من يعتقد عكس ما تقول، وقصر الأفراد: ويكون: للرد على من يعتقد الشرية، وقصر التعيين: يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر، ولم يذكر أمثلة لذلك.¹

أما الشيخ ابن عاشور فعرف القصر بتعريفين، بينهما تخير، يتسمان بالطول ويحملان نفس العبارات، إلا أن فيهما تقديم وتأخير بين لفظي «حكم»، و «محكوم عليه» واستبدال عبارة: «لا يثبت» في الأول، بعبارة: «لا يتصف»، في الثاني.

وكلا التعريفين تجمعهما العبارة الأخيرة؛ وهي: «بواسطة طريقة مختصرة تفيد ذلك التخصيص قصدا للإيجاز»² ولعل الشيخ قصد بهذا التعريفين، نوعي القصر؛ أي قصر صفة على موصوف، وعكسه، كما سيأتي.

ثم بين المقصود من العبارة الأخيرة من التعريف، مع التمثيل، وبين المراد بـ: الحكم، والمحكوم عليه، بأنه: الأمر المقصود قصره، أو القصر عليه، وهما إما: أحد رُكْنَي الإسناد، أو مُتَعَلِّق أحدهما، كتعلق الجرور بالمسند، والحال المخصصة للمسند إليه، والظروف، ثم مثل لذلك، ثم ذكر أنواع القصر وطرق القصر، مع الأمثلة.³

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص18.

² ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص56.

³ ينظر: المصنف نفسه، ص57.58.

ومما تقدم يمكن القول: أن تعريف عبد الرزاق: اتسم بشدة الإيجاز والاختصار والعموم، إلا أنه يحتاج إلى مزيد من الشرح.

أما تعريف ابن عاشور فقد فصل فيه، وبين أركان القصر، وطرق القصر من خلال الشرح الذي أتى به بعد التعريف.

كما نجد أن الشيخين اتفقا في نوعي القصر، (قصر صفة على موصوف، والعكس).

مع بيان الشيخ ابن عاشور أن المراد من الصفة والموصوف في هذين النوعين، هما: الحكم والمحكوم عليه، لا الصفة المعروفة في علم النحو، وهذا تنبيه منه لطلاب العلم؛ حتى لا يلتبس عليهم الأمر،¹ كما أن الشيخ ابن عاشور لم يذكر الأنواع الثلاثة متعلقة بالنوعين السابقين، وقد ذكرها عبد الرزاق؛ وهي: قصر القلب، والإفراد، والتعيين، وهذه الأنواع تدرج تحت القصر الإضافي، كما جاء في كتاب: علم المعاني لـ: عبد العزيز عتيق.²

كما نجد كلا الشيخين ذكرا طرق القصر: فذكر عبد الرزاق أربعة منها، وذكر ابن عاشور ستة منها، فتفقا في: «النفى مع الإثبات»، وعبر عنه ابن عاشور بـ: «النفى مع الاستثناء» و«إنما»، والعطف بـ: «لا»، وأضاف عليها ابن عاشور: والعطف، بـ: «بل»، و«لكن»، أو ما يقوم ما قام العطف من الدلالة على الاستدراك بإثبات بعد نفى، أو عكسه، و«تقديم المعمول»،

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص58.

² ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص172.

وعبر عنه ابن عاشور بـ: «تقديم لما حقه التأخير» من: (مسند، ومفعول، ومعمول فعل)،

وأضاف ابن عاشور: و «تعريف المسند»، و «توسط ضمير الفصل».¹

ومما أضافه ابن عاشور على سابقه، ذكره: لنوعين آخرين من أنواع القصر، هما: القصر

الحقيقي، والقصر الإضافي²

3/ باب الإنشاء:

بدأ الشيخ هارون عبد الرزاق باب الإنشاء بذكر قسميه: طلبي، وغير طلبي، ويشتمل

الطلبي على: صيغ العقود، والتعجب، والمدح، والذم.

ويشتمل غير الطلبي على: الأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والاستفهام، والعرض،

والتحضيض، والنداء، ثم شرع في ذكر، و تفسير صيغ الإنشاء الطلبي؛ وهي:

— الأمر: طلب الفعل وله أربع صيغ .

— النهي: طلب الترك وصيغته: «لا تفعل» وكل من صيغ الأمر والنهي إذا كان من الأسفل إلى

الأعلى يُسمى دعاءً.

— التمني طلب المحبوب البعيد، أو الممتنع.

— الاستفهام: طلب الفهم، ثم ذكر أدواته، والأغراض التي تستعمل فيها، مع التمثيل.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 58.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 61.

وفي الأخير أشار إلى إمكان خروج هذه الأدوات إلى غير الاستفهام، كالإنكار، نحو: ﴿أَلَيْسَ مَعَ

اللَّهِ ۚ﴾ [سورة النمل، الآية 61]، والاستبطاء، نحو: (كم دعوتك)¹.

لم يُعرّف الشيخ الإنشاء في بابه، بل عرفه عند كلامه في علم المعاني، بعد ما قسم الكلام إلى: خبر، وإنشاء.²

أما الشيخ: ابن عاشور فقد فبدأ باب الإنشاء بتقسيم الكلام إلى: خبر وإنشاء، ثم عرف الخبر بأنه: «الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب»، وعرف الإنشاء بأنه: «كلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب»، ثم قسم الإنشاء إلى: طلبي، وغير طلبي، ويشتمل غير الطلبي على مثل ما ذكره الشيخ عبد الرزاق مع زيادة: القسم وإنشاء الوجدانيات؛ (كالتَّحْصُرِ، والفرح، والترحم) والأجوبة الدالة على الامتثال.³

ويشتمل الطلبي كذلك على ما ذكره الشيخ عبد الرزاق، ما عدا العرض، والتحضيض، والنداء، فلم يذكرهم ابن عاشور، مع تركه لتفسير صيغ الإنشاء، والأغراض المستعملة فيها، فلم يفصلها كسابقه، وإنما تعرض في هذا الباب لمسائل قم البليغ، من أحوال الإنشاء؛ ألا وهي:

— إتيان الإنشاء في صورة الخبر؛ مثل قولهم: « رحمه الله»، أي: إرحمه يا الله.

— استعمال بعض صيغ الإنشاء في مكان بعض؛ كمجيء الأمر للتمييز؛ كقول امرئ القيس:

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص21.

² ينظر: المصدر نفسه، ص.7

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، 63.

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ انْجَلِي بِصُبْحٍ..... وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

— استعمال صيغ الإنشاء في من حاله غير حال من يُساق إليه ذلك الإنشاء؛ كأمر المتلبس بفعل

بأن يفعله؛ نحو: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا﴾ [سورة النساء، الآية 136]¹

ثم نبه الشيخ في الأخير، بأن ما تم ذكره من باب الإنشاء وما قبله من الأبواب، وما فيها من الأحكام البلاغية، إنما تختص بالمفردات في حال تركيبها، وما بقي من أبواب علم المعاني، إنما تختص بالجمال التي يتألف منها الكلام البليغ.²

4/ باب الوصل والفصل:

بدأ الشيخ عبد الرزاق باب الوصل و الفصل بتعريف مختصر لهما، فقال: «الوصل عطف بعض الجمل على بعض»، و «الفصل تركه».

ثم بين أحوال الجمل فيما بينها، فإما أن يكون بينها: كمال الانقطاع، أو كمال الاتصال، أو شبههما، أو توسط بين الكمالين؛ فحينئذ يجب الفصل في الأربعة الأولى، والوصل في الخامسة. ثم شرع في شرح ذلك ما التمثيل للحالات الخمس.³

وإذا انتقلنا إلى الشيخ ابن عاشور؛ فسنجد له نفس التعريف الذي ذكره عبد الرزاق.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، 64.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 63.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 22.

ثم ذكر أن الأصل في الجمل أن تُذكر بدون عطفٍ بعضها على بعض؛ لأن كل جملة مستقلة بفائدة، إلا أن أسلوب الكلام العربي غلب فيه اتصال بعضه ببعض؛ بالعوامل، والأدوات، أو بالإتباع، أو بالعطف.¹

ثم ذكر الحالات والمواقع التي تُذكر فيها جمل الكلام، وكلماته مفصولة بعضها عن بعض وذلك في الحالات التالية:

— (المواقع التي يقصد فيها تعداد الأشياء)، (حكاية المحاورات)، (تعداد أرقام الحساب)²

ثم ذكر أن العطف يكون: بالواو المفيدة للتشريك، أو بحرف آخر يدل على معنى زائد على التشريك، أو ضده؛ ك: الفاء، وحتى، وأو، وبل، ثم ذكر شرط العطف بين الجمل، والكلام؛ وُجُود مناسبة تجمع بينها، وتتمثل هذه المناسبات في: التماثل، أو التضاد، أو القرب من أحدهما، وقد يكون التناسب موهوماً، أو غريباً، ومتى يكون العطف حسناً، ومتى يكون قبيحاً.³

ثم انتقل إلى المواضع التي يتعين فيها الفصل؛ وهي

: إذا قُصد فصل الجملة الثانية عن الأولى؛ مثل: (مات فلان رحمه الله)؛ فلو عطف: رحمه الله، لظُنَّ أن الجملة الدُّعائية، إخبارٌ عن فعل الله معه، وهذا ما قصد به الشيخ عبد الرزاق بـ : كمال الانقطاع.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، 67.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 68.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 70.

— إذا كانت الجملة الثانية، عين الأولى، في المعنى، أو في مُحصِّل الفائدة، ويكون ذلك في: بدل الاشتمال، والتوكيد وغيره،¹ وهذا ما قصد به الشيخ عبد الرزاق بـ: كمال الاتصال.

ثم ذكر الشيخ ابن عاشور أنواع الوصل وهي:

— عطف طائفة من الجمل على طائفة أخرى، كعطف قصة على قصة، أو غرض على غرض في الكلام.

— عطف وصفين على و صفين متقابلين لموصوف واحد، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّهَرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد، الآية 3].

— عطف الإنشاء على الخبر، وعكسه، وأشار إلى أن من علماء عربية من منع ذلك، إلا أن الشيخ أجازره، واستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم.²

وقد تقدم معنا سابقاً أن الشيخ عبد الرزاق، ذكر منع الاتصال في عطف الخبر على الإنشاء وعكسه، وذلك في كلامه على كمال الانقطاع.³

ثم ذكر مسألة: إتيان الوصل، في مقام الفصل وعكسه؛ من أجل دفع إيهام يقتضيه ظاهر الكلام. واستشهد بقول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا..... بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمِ

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص72.

² ينظر: المصدر نفسه، ص75.

³ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص22.

فقد فُصِّلَت جملة: أراها، على ما قبلها؛ حتى لا يتوهم السامع أن ذلك مما تظنه سلمى، فالوصل سبب، منع منه مانع.¹

ونفس البيت استشهد به الشيخ عبد الرزاق في شبه كما الانقطاع، وهذا يدل على أن المسألة هي نفسها، مع اختلاف فقط في التوجيه والتعبير.

وأما مجيء الوصل في مقام الفصل فاستشهد بقولهم: (لَا وَآيَدَكَ اللَّهُ) فالظاهر الفصل؛ لأن الجملتين غير مشتركين في الحكم؛ فإن الأولى خبر، والأخرى إنشاء، وفي هذه الحالة يتعين الفصل إلا أن ظاهر الكلام عند ترك الوصل، يُوهِم أن النفي مرتبط بالدعاء، فوجب حينئذ الوصل؛ لدفع الإيهام،² ونفس المثال استشهد به الشيخ عبد الرزاق، فيما يجب فيه الوصل.

5/ باب الإيجاز والإطناب والمساواة:

بدأ الشيخ هارون عبد الرزاق، هذا الباب بالكلام على المساواة، فعرفها بأنها: «أداء المعنى المراد، بعبارة مساوية له بحسب متعارف أواسط الناس»، وعرف الإيجاز بأنه: «أداؤه بأقل من العبارة المتعارفة»، والإطناب بأنه: «أداؤه بأزيد لفائدة».³ ثم شرع في ذكر أقسام الإيجاز:

— إيجاز قِصَرٍ: وهو ما لا حذف فيه.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص75.

² ينظر، المصدر نفسه، ص76.

³ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص24.

— إيجاز حذف: بأن يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم، نحو: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف،

الآية 82]. ثم ذكر أنواع الإطناب؛ وهي:

— ذكر الخاص بعد العام وعكسه

— التوشيع: وهو ذكر مثنى في آخر الكلام، ثم تفسيره بمفردين.

— التذيل: وهو أن يأتي بجملة ثانية، كتأكيد للأولى.¹

أما الشيخ ابن عاشور فبدأ أيضا بالكلام عن المساواة، وأنها هي: الأصل في كلام الناس، وعبر عنها بقوله: «الأصل في الكلام أن يكون تأديته للمعاني بألفاظ على مقدارها».

أما المجاز فعبر عنه بقوله: «فإذا نقصت ألفاظ عن عدد المعاني، ما إيفائها بجميع تلك المعاني؛ فذلك الإيجاز»، وعبر عن الإطناب بقوله: «وإذا زادت الألفاظ على عدد المعاني، مع عدم زيادة المعاني؛ فذلك الإطناب».² ثم ذكر أن من خصائص العرب في كلامهم: الإيجاز، متى سنع ذلك مع ذكر أنواع الإيجاز؛ وهي: إيجاز حذف، وإيجاز اختصار أو قصر.

ثم ذكر بعض ما يحذف في الكلام: كالمسند إليه، والمسند، والمفعول -وهو الأكثر حذفًا- وحذف المضاف، وحذف الصفة، وحذف الجملة، أو الجمل التي يدل عليها السياق.³

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 24.

² ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 76.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 78.

وعرّف إيجاز الاختصار بأنه: «أداء المعاني بالألفاظ أقل منها عدداً دون حذف؛ بل بتوخي ما يفيد من الألفاظ عدة معاني»،¹ وذكر أمثلة لذلك.

من خلال ما تقدم يمكن القول: أن الشيخين اتفقا في تعريفهما لمسائل هذا الباب، مع وجود اختلاف في التعبير، واختصار في الكلام، كما نجد بعض زيادات الشيخين على بعضهما من ذلك:

عند الكلام عن أنواع الإطناب، يذكر الشيخ هارون، نوعين هما: التوشيع، والتذييل، ولم يذكرهما ابن عاشور.

أما ما أضافه ابن عاشور على عبد الرزاق، في كلامه على الإطناب، حيث ذكر عدة أنواع لم يذكرها سابقه؛ وهي التوكيد اللفظي، والتكرير، والتفسير.

ومما أضافه أيضاً: أن الإيجاز من خصائص العرب في كلامها، ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وكذلك في ذكر أنواع ما يحذف في الكلام، فقد ذكرها ابن عاشور تصريحاً، كم تقدم،

وأما عبد الرزاق فأشار إلى بعض منها عن طريق مجموعة من الأمثلة، دون ذكرها.²

أيضاً: ذكره لبعض مقامات الإطناب: كالتحويل، والتخويف.³

¹ ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 80.

² ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، 24.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 71.

كذلك زيادة تنبيه في الأخير؛ مفاده: أن الإطناب، والإيجاز يطلقان على التوسع في الغرض المتكلم فيه، أو للاقتصاد فيه، فمن الإطناب: كثرة البيان، والتوضيح، ومن الإيجاز: ترك المقدمات في الخطب مثلاً؛ لضيق المقام، ونبه أن هذا النوع بعيدٌ تعلُّقه بفن البلاغة؛ بل هو من مباحث صناعة الإنشاء.¹

*علم البيان:

ولما أُنْهِيا الكلام على علم المعاني، شرعنا في كلام على علم البيان، وما يتعلق به من أبواب، ومسائل.

فعرّفه الشيخ عبد الرزاق بأنه: «قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة».² ثم ذكر مباحثه على سبيل الإجمال؛ وهي: التشبيه، والمجاز، والكناية.

وعرّفه الشيخ ابن عاشور بأنه: «علم به يَعْرِفُ البليغ، كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، على حسب مقتضى الحال».³ ثم بين ماهية هذه الطرق، وهي: الحقيقة والمجاز، والتشبيه، والتصريح، والكناية.

ومما يلاحظ: أن التعريفين لهما نفس الدلالة؛ إذ تَجْمَعُهما عبارة: «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة» واختلفا في عبارة: «قواعد»، و«علم»، مع زيادة، عبارة: حسب مقتضى الحال، عند ابن عاشور؛ وهي زياد معتبرة؛ إذ قد يكون التشبيه في غير محله.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص82.

² هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص26.

³ ابن عاشور، موجز البلاغة، ص83.

1/ التشبيه:

عرّف الشيخ عبد الرزاق التشبيه بأنه: «الدلالة على مشاركة أمر لآخر في وصف بأداة».¹ ثم ذكر أركانه الأربع؛ وهي: المشبه، و المشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، بعدما أتى بمثال واستخرج منه هذه الأركان، ثم ذكر طرفا التشبيه؛ وهما: المشبه، والمشبه به، وهما إما: حسيان، أو عقليان، أو أحدهما، وإما: مفردان، أو مركبان، أو أحدهما، وساق لذلك أمثلة توضيحية.²

أما الشيخ بن عاشور فبدأ كلامه على التشبيه بتنبيه؛ مفاده: أن التشبيه من الحقيقة -التي هي ضد المجاز- إلا أن كثرة وروده في كلام البلغاء، وعنايتهم به، استحق تقديمه على المجاز، لتوقف بعض أنواع المجازي عليه، ثم عرّفه بأنه: «الدلالة الصريحة على إلحاق شيءٍ بشيءٍ في وصف اشتهر فيه الملحق به، تقريبا لكمال الوصف المراد التعبير عنه».³ ثم ذكر أركانه الأربع، وطرفاه، وهما إما حسيان، أو عقليان.

ثم عرّف وجه الشبه بأنه: «ما يتوهمه المتكلم وصفا جامعاً».⁴ وهو إما أن يكون: ثابتا في نفس الأمر، أو ثابتا في العرف، أو ثابتا في الوهم والخيال، وأكثر أحواله الحذف في الكلام، وقد يذكر لحفائه.

¹ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص27.

² ينظر: المصدر فسه، ص27.

³ ابن عاشور، موجز البلاغة، ص83.

⁴ المصدر نفسه، ص84.

ثم ذكر بعض أدواته، وهي إما ظاهرة، مثل: (هو كالبحر)، أو مقدرة، مثل: (هو أسد)، وأشار أن هذا الأخير: يسمى بـ: التشبيه البليغ، وليس باستعارة، على أصح القولين.¹

ثم ذكر أنواع التشبيه وهي:

— التشبيه التمثيل: «وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من أمرين فأكثر، سواء كان طرفاه، مركبان، أو مفردان، أو أحدهما، وساق لذلك أمثلة من الشعر.

— التشبيه البليغ: هو ما حذفت أدواته، فيصير حينئذ المشبه به، إما خبرا، أو حالا، أو مضافا، ثم مثل لذلك.

— التشبيه المعكوس، أو المقلوب: وهو أن يصير المشبه به، مشبه، مثل:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ.... وَجَهَ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُمْتَدِّحُ

— التشبيه المكني: وهو ما حذفت فيه المشبه به، ثم أشار الشيخ أن هذا النوع هو الذي تتفرع منه الاستعارة المكنية، ولم يذكره المتقدمون.²

ومما تقدم يمكن القول: أن الشيخان اتفقا في تعريفهما للتشبيه، إلا بعض الزيادة عند ابن عاشور، والتي أفضت على التعريف زيادة في الضبط والدقة، من ذلك: (الدلالة الصريحة)، والتي خرج بها الاستعارة، والتجريد كما بين ذلك.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص85.

² ينظر: المصدر نفسه، ص85.

ومما اتفقا في ذكره: أركان التشبيه الأربع، وذكر طرفاه، وأنواعهما، وكل ما بقي من قول لابن عاشور، فهي زيادة على ما قاله عبد الرزاق، من ذلك:

تعريفه لوجه التشبيه، وذكر أنواعه، وأحواله، وذكر بعض أدواته، وأحوالها، (ظاهرة، أو مقدرة)، وذكره لأنواع التشبيه، وذكره للأحوال النحوية التي يصير إليها المشبه به إذا حذفت أداة التشبيه¹.

2/ باب المجاز

بعدما أنهى الكلام على باب التشبيه، شرعنا في باب المجاز، وهو من أهم أبواب علم البيان، وأكثرها تفرعاً، وقد تطرقنا فيه الشيخان إلى ما يلي:

أما الشيخ عبد الرزاق فبدأ باب المجاز بذكر قسميه: عقلي، ولغوي، ثم عرف المجاز العقلي بأنه: «إسناد فعل، أو في معناه، إلى غير ما هو له عند المتكلم؛ لملايسة، وقرينة مانعة من إرادة ما هو له»². مع شرح بعض ما اشتمل عليه التعريف، من ذلك: عبارة: «أو ما في معناه»، وكلمة: «الملايسة»، و«القرينة»، مع التمثيل.

ثم عرّف المجاز اللغوي بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة ما وضع له»³.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 86.

² هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 29.

³ المصدر نفسه، ص 30.

ثم بين أن «العلاقة» هي: المناسبة الجامعة بين المنقول عنه والمنقول إليه، و«القرينة المانعة» هي: الدليل على استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهي قسمين:

— مانعة فقط، نحو: (بحر في المسجد). أو مُعَيِّنَةٌ، نحو: (بحر يحل مشكلات المسائل)¹.

وهي أيضا إما: لفظية، أو معنوية.

أما الشيخ بن عاشور فعنون لهذا الباب، بباب: الحقيقة والمجاز، وبدأ بتعريفهما، على أن: الحقيقة هي: «الكلمة المستعملة في ما وُضعت له، والمجاز هو: «اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة»².

ثم شرح بعض مفردات تعريف المجاز، ولم اختارها دون غيرها من الألفاظ؛ كاستعماله مفردة: «اللفظ»، دون مفردة: «الكلمة»، ثم بين معنى: «العلاقة»؛ وهي المناسبة التي بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي؛ وهي أنواع كثيرة، كالمشابهة، والسببية، والمجاورة...³

يمكن أن نلاحظ أن هناك اختلاف في بداية الشيخين لباب المجاز: أما عبد الرزاق فبدأ بذكره نوعي المجاز: «العقلي»، و«اللغوي»، مع تعريف لهما، ومن خلالي هذين التعريفين يتبين الفرق بينهما:

الأول: فيه إسناد فعل، أو في معناه إلى غير ما هو له.

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصباغة في فنون البلاغة، ص 30 .

² الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ص 88.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 89.

والثاني: استعمال اللفظ في غير ما وضع له، ثم شرع في تفصيل وذكر أحكام النوع الثاني وهو: المجاز اللغوي، دون المجاز العقلي؛ لأنه إلى الحقيقة أقرب؛ ولهذا سكت عنه، كما فعل ابن عاشور في موجزه.

أما الشيخ بن عاشور: بدأ باب المجاز بـ: تعريف الحقيقة والمجاز، وهذا من باب المقابلة؛ لأنه بالأضداد تتبين الأشياء.

كذلك نجد أن تعريف الشيخين للمجاز اللغوي يتشابهان في المفردات والدلالة، إلا ما كان من اختلاف عبارة: «من إرادة ما وضع له»، عند عبد الرزاق، مع عبارة: «من إرادة الحقيقة»، عند ابن عاشور، مع أن لهما نفس المدلول.

كذلك نجد كلا الشيخين يشرحان معنى العلاقة، والقرينة المانعة في المجاز، كما ذكرنا عدة أنواع من العلاقات: كالسببية، والجزئية...، إلا أن الشيخ عبد الرزاق جاء بأمثلة لما ذكره من أنواع، دون الشيخ بن عاشور.¹

ثم نجد أن الشيخ عبد الرزاق قسم المجاز اللغوي إلى: مجاز مفرد، ومركب، وقسم المفرد إلى: مجاز مرسل، واستعارة.²

وبين أن المجاز المرسل: «ما كانت علاقته غير المشابهة»، مع ذكر بعض العلاقات، والتي منها: السببية، والمسببية، والكلية....، مع ذكر الأمثلة، أما المجاز الذي علاقته المشابهة، فهو:

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص31

² المصدر نفسه، ص30.

— استعارة، وتنقسم إلى: تصريحية، ومكنية، والتخييلية:

أ/ الاستعارة التصريحية؛ وهي: «ما صرح فيها بلفظ المشبه به فقط» نحو (أسد في

الحمام)¹، وقسم التصريحية إلى: أصلية، وتبعية:

— فالأصلية: ما كان المستعار فيها اسم جنس جامد، كالمثال سابق.

— والتبعية: هي استعارة الفعل، أو الحرف، والاسم المشتق، ثم ذكر أمثلة لذلك.

ب/ الاستعارة المكنية؛ وهي: «ما ذكر فيها لفظ المشبه، وحذف لفظ المشبه به، ورُمز إليه بشيء من لوازمه».

ج/ الاستعارة التخييلية؛ هي: قرينة المكنية -أي شبيهتها- مثل: «نطقت الحال»².

كما نجد أيضا الشيخ ابن عاشور، يبين الفرق بين الاستعارة، والمجاز المرسل وذلك عن طريق: العلاقة المشابهة، والغير المشابهة، كما ذكر عبد الرزاق، ثم نبه أن أهم أنواع المجاز؛ هو: الاستعارة؛ لذلك كثرت عناية البلغاء بها منذ القديم.³

ثم شرع في الكلام على المجاز المرسل المفرد، وضرب له مثلا، كإطلاق الأيدي على النعم، في قول القائل: (أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ)، وإطلاق العين على الرقيب.⁴

¹ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص31.

² ينظر: المصدر نفسه، ص32.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص90.

⁴ المصدر نفسه، ص90.

ثم انتقل إلى الاستعارة المفردة: وتكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، كما ذكر عبد الرزاق في النوع الثالث للاستعارة التصريحية، حين قسمها إلى: أصلية، وتبعية، وقد أشار ابن عاشور أن تقسيم الاستعارة إلى أصلية، وتبعية، لا طائل تحته، سوى ما يفيد كلام «أسرار البلاغة» من كون التبعية أبلغ.

ثم ذكر أقسام الاستعارة: مصرحة، ومكنية، ثم بين الفرق بينهما، كما ذكر ذلك عبد الرزاق، ما تمثيل، وزيادة تفصيل، إلا أن ابن عاشور، لم يذكر النوع ثالث الذي ذكره عبد الرزاق، وهو: الاستعارة التخيلية¹

— المجاز المركب:

ثم انتقلا إلى كلام على المجاز المركب: فبدأ الشيخ عبد الرزاق بذكر قسميه، دون تعريف له؛ فبين أن المجاز المركب: إن كانت علاقته المشابهة فهو استعارة تمثيلية، وأتى لذلك بمثالين: كقولك للمتردد في فعل أمر، (إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى)، أو كقولك لمن يضيع الفرصة: (الصَيْفَ ضَيَّعَ اللَّبَنَ)، أما إن كانت علاقاته غير المشابهة فليس باستعارة، كقول جعفر بن علبة:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ.....جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ

ثم ذكر أنواعاً أخرى للاستعارة وهي:

أ/ استعارة مرشحة؛ وهي: التي اقترنت بما يلائم المشبه به نحو: (أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ لَهُ لَبْدٌ).

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 91.

ب/ استعارة مجردة؛ وهي: التي اقترنت بما يلائم المشبه به زيادة على القرينة، نحو: (أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ لَهُ رُمُحٌ).

ج/ استعارة مطلقة؛ وهي: التي لم تقترن بشيء من ذلك، أو اقترنت بما يلائم المشبه، والمشبّه به، نحو: (أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ لَهُ لِبْدٌ وَرُمُحٌ).¹

وأما الشيخ ابن عاشور، فعرف المجاز المركب بأنه: «الكلام التام المستعمل في غير ما وضع له للدلالة عليه لعلاقة مع قرينة كالمفرد».² ومن أحكامه أنه لا يختص بعلاقة المشابهة، وبناء على هذا فهو قسمين:

— إذا كان علاقاته غير المشابهة، فهو: مجاز مركب فقط، واستشهد بنفس البيت الذي ذكره عبد الرزاق، للشاعر: جعفر بن علبة مع أمثلة أخرى

— إذا كانت علاقاته المشابهة، فهو: استعارة تمثيلية، وتمثيلاً، وذكر نفس مثال عبد الرزاق، (إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى)، مع أمثلة أخرى.³

ثم ذكر أنواع الاستعارة كسابقه، وهي :

— استعارة الترشيح، والتجريد، و المكنية، واستشهد ببيت شعر لـ: زهير بن أبي سلمى، جمع فيه هذه الأنواع الثلاثة وهو قوله :

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص33.

² ابن عاشور، موجز البلاغة، ص96.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص96، 97.

. لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ¹

وهي: نفسها التي ذكرها عبد الرزاق سابقا إلا أن عبد الرزاق استعمل لفظ: استعارة مطلقة، بدل، مكنية.

ثم أشار الشيخ ابن عاشور، أن كُلاً من الترشيح والتجريد، مشتمل على مبالغة في التشبيه من جهة، و أنهما يخالفان القرينة.²

3/ الكناية:

بعد الكلام على المجاز وأنواعه، شارعا في الكلام على آخر باب من أبواب علم البيان ألا وهو: باب الكناية.

فعرّفها الشيخ عبد الرزاق بأنها: «لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصل»³ نحو: «فُلَانٌ كَثِيرُ الرَّمَادِ»، كناية عن كرمه.

أما الشيخ ابن عاشور فأشار قبل التعريف: أن الكناية ما يقابل التصريح، ثم عرفها بأنها: «لفظ أريد به ملزوم معناه، مع جواز إرادة المعنى اللازم».

ثم نبه أن القيد الأخير من التعريف، هو ما تُخَالِفُ به المجاز المرسل، الذي علاقته اللزوم، وأن الأصل فيها: أن يُقصد المعنى مع لازمه، ولكن اللازم هو المقصود الأول، ففي المثال: «فُلَانٌ

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 98.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 98.

³ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 34.

مَهْزُولُ الْفَصِيلِ، فالمعنى المقصود، هو: كثرت الكرم، واللازم هو: هُزِلَ الْفَصِيلُ، ونبه على جواز إطلاق هذا المثال على من لا فصيله له، إذا شاع كرمه، كالحضري.¹

ثم ذكر أن الكناية قسمين:

— كناية واضحة: وهي التي لا تحتاج لإعمال رَوِيَّةٍ نحو: قولهم: (طَوِيلُ النَّجَادِ)

— كناية خفية: وهي التي تحتاج إلى إعمال رَوِيَّةٍ، إما لخفاء اللزوم، نحو: (عَرِيضُ الْقَفَا)، كناية عن الغباوة وإما لكثرة الوسائط، نحو: < كَثِيرُ الرَّمَادِ >، بمعنى كريم.

وهذين القسمين سكت عنهما الشيخ عبد الرزاق فلم يذكرهما.

كذلك نجد أن كلا تعريف الشيخين يحملان نفس الدلالة مع اختلاف في الألفاظ، فعبارة: «لفظ استعمل في لازم معناه» عند عبد الرزاق، تقابلها عبارة: «لفظ أريد به ملزوم معناه» عند ابن عاشور فكلتا العبارتين تشيران إلى المعنى المقصود من الكلام، كالكرم في قولهم: «فُلَانٌ هَزِيلٌ الْفَصِيلِ»، وعبارة: «مع قرينه لا تمنع من إرادته المعنى الأصل»، تقابلها عبارة: «مع جواز إرادة المعنى اللازم»، وهو الكلام المصرح به، من كون هذا الكريم: له فصيل هزيل، إلا أن عبارة ابن عاشور أكثر دقة، ذلك أنه استعمل عبارة: «مع جواز» التي تجيز وصف الكريم بهذا المثال حتى وإن لم يكن له فصيل.²

ثم نبه الشيخ ابن عاشور في الأخير، أن الكناية أبلغ من التصريح لمن كان ذكياً.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص102.

² ينظر: المصدر نفسه، ص102.

4/ تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

ثم إنَّ الشيخ بن عاشور خصص عنواناً آخر في كتابه، بعد كلامه عن الكناية، بخلاف عبد الرزاق وهو: تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وقد جمع الشيخ تحت هذا العنوان ما يلي:

1 — تفنن البلغاء في كلامهم، بحيث يأتون فيه بما لا يجري على الظاهر الشائع؛ قصد التمليح، والتحسين.

2 — اشتغال تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، على نكت خفية، لا يتفطن لها السامع إذا لم يُلقَى إليه ما يخالف الظاهر الحال.

3 — عد الشيخ: أموراً لا ينبغي أن تعد في خلاف مقتضى الظاهر منها:

— الوصل في مقام الفصل وعكسه؛ لدفع الإيهام.

— الإطناب في مقام الإيجاز.

— استعمال الخبر في مكان الإنشاء.

— القصر الإدعائي.¹

4 — عدُّه لأُمُور أخرى تُعد من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، منها:

أ/ ما لم يكن ناشئاً أن نكتة أصلاً، ومنه:

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 104.

— الالتفات وهو: انتقال المتكلم من طريق التكلم، أو طريق الخطاب، أو طريق الغيبة، إلى طريق أخرى، انتقالا غير ملتزم في الخطاب.

— الأسلوب الحكيم: وهو أن تُرَدَّ على مخاطبك بغير ما يترقب، أو سائلك بغير ما يتطلَّب، بأن تحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهها على أنه الأولى له بالقصد، كقول ابن القُبَعْرِيّ: للحجاج وقد توعدده الحجاج بقوله: «لأحملنك على الأدهم» يعني: القيْد، فقال له ابن القُبَعْرِيّ: «مثل الأمير يحمل على الأدهم و الأشهب» فصر مراده للفرس.¹

— القلب: وهو جعل أحد أجزاء الكلام مكان آخر لغير داع معنوي دون تعقيد، ولا لبس، ولا خفاء، وهو إما:

— غير مطرد، نحو: (أدخلت الخاتم في إصبعي).

— ما هو مطرد في الكلام، حتى صار أكثر من الأصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

[سورة البقرة، الآية 71]

ب/ ما كان ناشئا عن نكتة خفية، لا يتبادر للسامع إدراكها بسهولة، ومنه:

— تتريل غير السائل مترلة السائل.

— مخاطبة من يفعل الأمر بفعله.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 106.

— التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي: تنبيهها على تحقيق وقوعه، وهو كثير في القرآن الكريم.¹

— التغليب: وهو إطلاق لفظ على مدلوله، وغيره؛ لمناسبة بينهما؛ لأجل الإيجاز، نحو: (الأبوين)،

(العمرين)، أو مراعاة أكثرية استعمال لفظ أو صيغة في الكلام، وإما لتغليب جانب المعنى على

جانب اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ﴾ [سورة النمل الآية 55]²

ومما يلاحظ أن أغلب ما ذكر تحت هذا العنوان قد مرت في الأبواب التي قبله، كما أشار إلى ذلك

الشيخ في غير ما موضع تحت هذا العنوان، كما أن الشيخ ذكر عدة أنواع من المحسنات المعنوية

تحت هذا العنوان، ولهذا ترك الكلام عليها في بابها.

*علم البديع:

بعد ما أنهى الشيخان الكلام على علم المعاني، وعلم البيان، شرعا في آخر فن من فنون

البلاغة، ألا وهو فن البديع، فعرفه الشيخ عبد الرزاق بأنه: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام،

بعد مراعات ما يلزم من علم المعاني وعلم البيان»، ثم أشار إلى نوعيه، مع تعريفهما، وهما:

1/ المحسنات المعنوية: وهي ما يُقصد به تحسين المعنى.

2/ المحسنات اللفظية: وهي ما يُقصد به تحسين اللفظ.³

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 17.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 105.

³ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 35.

وعرّف الشيخ ابن عاشور البديع، بأنه: «المحسنات الزائدة في الكلام على المطابقة لمقتضى الحال»، ثم ذكر قسميه، بقوله: «وتلك المحسنات إما: راجعة إلى معنى الكلام؛ باشتمال المعنى على لطائف مفهومة تحسنه، وتكسبه زيادة قبول في ذهن المخاطب، وإما: راجعة إلى لفظ الكلام؛ باشتماله على لطائف مسموعة تؤثّرُهُ، وتوجب له بهجة في سمع السامع».¹

وهذا القول يعتبر كالتعريف لهما.

ومن خلال تعريف الشيخين لعلم البديع، يلاحظ أنهما اتفقا على أن هذا الفن ما هو إلا تحسين للكلام، زائداً على مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ الغاية منه: تمليح الكلام وتحسينه في ذهن، وسمع المُخاطَب.

*المحسنات اللفظية :

بعد تعريف فن البديع وذكر قسميه على سبيل الإجمال، شرعنا في تفصيل ذلك، فبدأ شيخ عبد الرزاق بالمحسنات اللفظية، فذكر منها نوعين وهما:

1 — الجنس: وعرفه بأنه: «تشابه اللفظين»، ثم ذكر أنواعه:

— التام: وهو اتفاق اللفظين في كل شيء، نحو قول أبي تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ.... يَحْيَى لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

— الحرف: وهو اختلاف اللفظين في الهيئة، نحو: «جَبَّةُ الْبُرْدِ، جُنَّةُ الْبُرْدِ».

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 109.

— المضارع: وهو اختلاف في حرفين قَرُبًا مخرجهما، نحو: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام الآية 26]

— اللاحق: وهو اختلاف في حرفين بَعْدًا مخرجهما مثل: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [سورة العاديات، الآية 8.7]

— الناقص: هو مان نقص منه حرف في أحدهما، مثل: عواصٍ، وعواصم.¹

2 — السجع: وهو توافق الفاصلتين على حرف واحد، وأتى بمثال لذلك من: مقامات الحريري.²

أما الشيخ بن عاشور فقد بدأ فن البديع بالكلام على المحسنات المعنوية على عكس عبد الرزاق، ولذلك سنقدم كلامه على المحسنات اللفظية، حتى نتماشى مع سابقه، فذكر أن من المحسنات اللفظية:

1— التجنيس: ويسمى: «الجناس»، ثم بينه بأنه إما :

— تام وهو: «تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف المعنى»، وأتى بالمثال السابق ذكره عند الشيخ عبد الرزاق، من شعر أبي تمام، عند ذكره للجناس التام.

¹ ينظر: هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص36.

² ينظر: المصدر نفسه، ص37.

— الغير التام: وهو ما كان التشابه في غالب حروفه، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا﴾ [سورة الكهف الآية] 104.¹

2 — جناس القلب: ويسمى: الطرد، والعكس؛ وهو أن يُقرأ نفس الكلام من حرفه الأخير،

كما يُقرأ من حرفه الأول، نحو: قول الشاعر:

مَوَدَّتْهُ تَدُومٌ لِكُلِّ هَوٍّ... وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومٌ

3 — الاقتباس: «أخذ شيء من القرآن، أو من كلام النبوة».

4 — التضمين: «أخذ شيء من الشعر المشهور، ومزجه مع الكلام نظماً، أو نثراً ولو مع

اختلاف الغرضين ولو مع تغيير يسير»، ثم ذكر مثالين لكل منهما.²

نلاحظ أن الشيخ عبد الرزاق اكتفى بمحسنين لفظيين هما: الجناس، والسجع، إلا أنه ذكر

عدة أنواع للجناس، ولم يذكر ذلك ابن عاشور، كالجناس المحرف، واللاحق، والناقص، و

المضارع، وأما السجع فلم يتعرض له ابن عاشور أصلاً.

وأما ما ترفد به ابن عاشور على عبد الرزاق في أنواع المحسنات اللفظية هو: القلب،

والاقتباس، والتضمين.

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص 117.

² المصدر نفسه، ص 118.

*المحسنات المعنوية:

أشار الشيخ عبد الرزاق قبل الشروع في الكلام على المحسنات المعنوية؛ بأنها تستحق العناية أكثر من سابقتها، حتى إن كثيرا منها ربما عُدد من مقتضيات الأحوال، ولعل هذا ما جعل الشيخ ابن عاشور يقدم الكلام على بعض أنواعها قبل الولوج إلى فن البديع، وسنحاول عرض بعض ما جاء في الكتابين من المحسنات المعنوية على النحو التالي:

1/ بعض ما تفرد به عبد الرزاق:

— الإطناب: وهو الجمع بين متضادين؛ اسمين أو فعلين أو حرفين نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا

كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية 82]

— مراعاة النظير: وهو الجمع بين متناسبين نحو: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ﴾ [سورة فصلت الآية 37].¹

— اللف والنشر: وهو تفصيل متعلقٍ مذكورين أو أكثر بعد الإجمال، وهو إما:

أ. مرتب، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ

فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة القصص، الآية 73]

¹ ينظر: هارون عبد الزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 38.

ب . مشوش، كقوله:

قَوَامُهَا وَمُحَيَّاها وَمَبْسِمُهَا..... كَأْسُ الرَّحِيقِ وَبَذْرُ التَّمِّ وَالْأَسْلُ

ج. مختلط، كقوله:

وَلَحْظُهُ وَمُحَيَّاهُ وَقَامَتُهُ.....بَذْرُ الدُّجَا وَقَضِيبُ الْبَانِ وَالرَّاحُ.¹

— حسن الانتهاء: وهو ختم الكلام بمعنى جيّد مألوف، ويزداد حسنا إذا أشعر بالتمام،

ويسمى: (براعة مقطع وانتهاء)، كقوله:

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ....وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ.²

2/ بعض ما ترفد به ابن عاشور:

— التجريد: وهو أن يُنتزع من أمرٍ ذي صفة، أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة، انتزاعاً وهمياً، حتى

تصير الذات الواحدة ذاتين؛ مبالغة في وصف تلك الذات، كقولهم: (لي منك صديق حميم، ولئن

سألت فلانا لتسألن به بحرا).³

— التلميح: وهو الإشارة في الكلام إلى قصة، أو مسألة علميّة، أو شعر مشهور، كقول أبي تمام:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ..... أَلَمَّتْ بِنَا أُمُّ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ.⁴

¹ ينظر: هارون عبد الزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة ، ص40.

² ينظر: المصدر نفسه، ص42.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، 109.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص112.

— براعة الاستهلال: وهي اشتغال أول الكلام على ما يشير إليه المقصود منه، كقوله في طالع قصيدة هناء:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا.... وَكَوَكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعْدًا.¹

3/ بعض ما اتفق الشيخان على ذكره:

— المبالغة المقبولة: وهي وصف الشيء في شدته أو ضعفه، بوصف مستبعد أو مستحيل الوقوع، وأحسنها ما قرن بلفظ التقريب، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ﴾ [سورة النور، الآية 35]—

— التورية: وهي أن يذكر لفظ له معنيان؛ قريب وبعيد، ويراد المعنى البعيد، اعتماداً على قرينة خفية، قصد إيقاع السامع في الشك والإيهام، ومنه قوله عنتر:

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ.... فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ.²

— المشاكلة: وهي ذكر معنى غير موجود في الواقع من جنس معنى لفظ مجاور له، كقوله تعالى: ﴿

تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية 142] ، فالله سبحانه لا يوصف بالخداع، وإنما

عبر عن العقاب بالخداع، لوقوعه جزاءً من خداعهم.

ومنه بيت لأبي الرِّقَعَمَقْ، وقد استشهد به الشيخان، وهو قوله:

¹ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص116.

² ينظر: هارون عبد الزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص41، و ينظر، ابن عاشور، موجز البلاغة ص111.

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدَ لَكَ طَبْخُهُ..... قُلْتُ اطْبَخُوا لِي حَبَّةً وَقَمِيصًا.¹

— تأكيد المدح بما يشبه ضده: وعبر عنه ابن عاشور بـ: تأكيد الشيء بما يشبه ضده، واستشهدا بيتاً للناطقة الذبياني، وهو:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ..... بِهِنَ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ²

د/ بعض ما ذكره عبد الرزاق وتقدم الكلام عليه عند ابن عاشور في تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وهو:

— الالتفات، الأسلوب الحكيم، القلب، التغليب.³

من خلال ما تقدم في هذا الفصل كله، يمكن القول: أن كتاب: حسن الصياغة لصاحبه هارون عبد الرزاق، أكثر إيجازاً واختصاراً من كتاب موجز البلاغة، لابن عاشور، حيث شمل هذا الإيجاز جميع نواحي الكتاب، من اختصار في التعريفات، وإيجاز في التفصيل، والشرح، وترك التمثيل في بعض الأحيان، الأمر الذي يفرض صعوبة في فهم بعض المسائل، فيتطلب حينئذ الرجوع إلى شيخ، أو كتب أخرى لطلب الفهم.

وفي المقابل امتاز كتاب: موجز البلاغة لصاحبه، ابن عاشور، بإيجاز غير محل في مسائل هذا العلم وذلك بزيادة تفريعات، وزيادة تفصيل، و شرح شَمَلَ بعض التعريفات، وحتى بعض الشواهد التمثيلية، كما أنه خصص هامشاً في الكتاب للشرح والتعليق على بعض المسائل، مما

¹ ينظر: هارون عبد الزاق ، حسن الصياغة ، ص38، و ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص114 .

² ينظر: المصدرين نفسيهما، حسن الصياغة، ص41، و موجز البلاغة، ص116.

³ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، ص105.

ساعد على تبسيطها، وسهولة فهمها، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود مسائل أخرى يكتنفها الغموض، وبخاصة على المبتدئين، مما يتطلب مزيد بحث أو الاعتماد على شيخ، أو أستاذ في شرحها، و تبسيطها.

الخاتمة

و بعد توفيق الله عز وجل، الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأنا على مشارف ختامه، سأحاول إيجاز ما استخلصته من نتائج في النقاط الآتية:

— البلاغة العربية قبل أن تكون علم يُدرّس له فنونه وأصوله، فهي ذوق وسجية اتصف بها العرب في الجاهلية، وفي صدر الإسلام.

— لا يمكن تطبيق كل العلوم مستوردة على علوم اللغة العربية، وبخاصة علم البلاغة العربية، فاللغة العربية لها خصوصيتها وميزتها عن بقية اللغات الأخرى.

— تقسيم العلوم، وتبويبها، من أنجع الطرق لتمييز المسائل، وتصنيفها تحت فصولها، حتى يتمكن الطالب من ضبطها وحصرها.

— اختصار العلوم والإيجاز فيها، وسيلة من وسائل التدريس، لتسهيل وتيسير العلوم لتلامذة المدارس، والمبتدئين من طلاب العلم.

— هناك اتصال الوثيق بين علم البلاغة، وعلوم اللغة الأخرى، وبخاصة علم الصرف والنحو، وعلى هذا لا يمكن الإمام بعلم البلاغة لمن كان جاهلاً بهذين العلمين.

— لا يمكن للمبتدئ أن يعتمد على نفسه في أخذ العلوم من الكتب، مهما كان حجمها، وبخاصة علم البلاغة، بل لا بد له من الرجوع والاعتماد على أستاذ، أو شيخ له سعة اطلاع ودراية بخبايا هذا العلم، وماهيته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1997.
3. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1953.
4. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997.
5. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
6. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.
7. صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، وزارة الشؤون الإسلامية القطرية، 2007.
8. الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ضبط وتعليق: عبد الرحيم بوقطة، دار الإمام مالك، الجزائر، 2017.
9. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط3، 1981.
10. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1985.
11. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

12. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.
12. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992.
13. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر، القاهرة، ط1، 1997.
14. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، 1990.
15. محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986.
16. هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، دار الطاهرية، الكويت، ط1، 2018.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم إطلالة حول ظروف نشأة الدرس البلاغي، ومراحل تطوره، والعوامل التي ساهمت في ذلك، حتى أصبح علما مستقلا بذاته، له قواعده وأصوله، بعد ما كان عبارة عن ملاحظات نقدية، وتعليقات بلاغية.

كما يهدف هذا البحث إلى الكشف عن طريقة المتأخرين في التأليف في علم البلاغة، ومنهجهم في تقسيم علومها، وطريقة تبويب وعرض مسائلها، ولجوئهم إلى اختصار المطولات، وتجريدها من كل ما ليس له صلة بالذوق البلاغي، وتركيزهم على التقعيد والتنظير، والتطبيق؛ من أجل تيسير الدرس البلاغي لتلامذة المدارس، وطلاب العلم.

Summary:

This research aims to provide an overview of the circumstances surrounding the emergence of the rhetorical lesson, its developmental stages, and the factors that contributed to its evolution until it became an independent science with its own foundations and rules—moving beyond being merely critical notes and rhetorical repairs.

Furthermore, the research seeks to uncover the approach adopted by later scholars in composing works on rhetoric, their methodology in classifying its sciences, their tendency to condense lengthy topics and eliminate irrelevant matters unrelated to rhetorical taste, and their focus on abstraction and theorization. This was all in pursuit of facilitating the teaching of rhetoric in schools and for students of knowledge.

فهرس المحتويات

الفهرس

أ.....	المقدمة.....
5.....	مدخل نشأة الدرس البلاغي
7.....	البلاغة في العصر الأموي والعصر الأموي
7.....	البلاغة في العصر الأموي
10.....	البلاغة في العصر العباسي
15.....	إزدهار الدرس البلاغي في عصر عبد القاهر الجرجاني
18.....	عصر التعقيد والجمود
22.....	الفصل الأول: منهج المؤلفين في تأليف الكتاين
23.....	منهج المعتمد عند المؤلفين
25.....	منهج المؤلفان في تقسيم الكتاين.....
25.....	تقسيم الشيخ هارون عبد الرزاق لكتابه.....
27.....	تقسيم الشيخ الطاهر بن عاشور لكتابه.....
33.....	منهج الشيخين في عرض المادة العلمية.....
34.....	منهج الشيخين في تقديم التعاريف العلمية
35.....	المصطلحات المستعملة لدى الشيخين.....
37.....	منهج الشيخين في اعتمادهما على المصادر والمراجع.....
38.....	المبحث السابع: منهج الشيخين في إيراد الأمثلة و الشواهد.....
38.....	الشواهد القرآنية:.....
39.....	الاستشهاد بالحديث النبوي.....
39.....	الإستشهاد بالشعر
42.....	اللغة المستعملة عند المؤلفين.....

42	منهج الشيخين في اعتماد التمارين والتطبيقات
43	الفصل الثاني: الموازنة بين محتوى الكتاين
44	علم المعاني
45	باب الإسناد
48	باب القصر
51	باب الإنشاء
53	باب الوصل والفصل
56	باب الإيجاز والإطناب والمساواة
59	علم البيان:
60	التشبيه
62	باب المجاز
68	الكناية
70	تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
72	* علم البديع
73	المحسنات اللفظية
76	المحسنات المعنوية
81	الخاتمة
84	قائمة المصادر والمراجع
86	ملخص البحث